

١٨٥

السنة الرابعة ١٩٧٤/١٠/١٠  
تصدر كل خميس

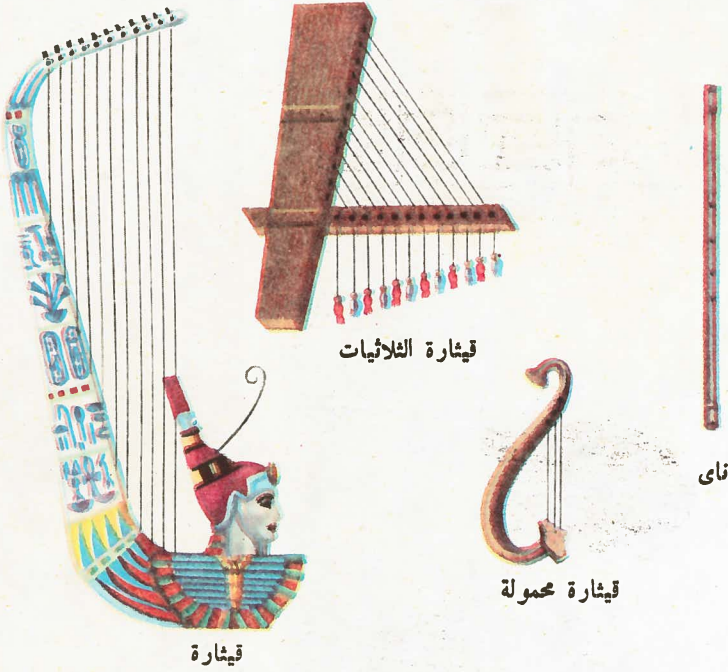
ع.٢٠٤

# المعرفة





## بعض الآلات الموسيقية لدى قدماء المصريين



نكون لأنفسنا فكرة واضحة عن الآلات الموسيقية التي كانت مستعملة في عصور  
الفرعونية ، من واقع العديد من الصور البارزة ، والناوحت التي يمكننا مشاهدتها اليوم .  
ومن المفيد أن نلاحظ أن تلك الآلات ، كانت تنقسم إلى ثلاث مجموعات ،  
كما هي اليوم ، فكان منها الآلات الوترية ، وآلات النفخ ، والطبول .  
اليونانيون :

كانت أولى المدونات الموسيقية التي وصلت إلينا من وضع اليونانيين . ففي اليونان  
القديمة ، كانت الموسيقى والشعر متلازمين ، فكان الشعراء ينشدون أشعارهم بمصاحبة



من اليسار إلى اليمين . ثلاث عازفات على ثلاث آلات مختلفة من طراز القيثارة (عن فنانة يونانية قديمة)  
القيثارة . ولم تكن الموسيقى في ذلك العصر فناً قائماً بذاته ، كما هي اليوم ، ولكنها كانت  
مجرد مصاحبة لإيقاع الشعر .

وقد أنجبت اليونان القديمة ، العديد من علماء الموسيقى ، وهم الذين عكفوا على دراسة  
الموسيقى وتاريخها . ونذكر من هؤلاء تيرباندر Terpandre (القرن ٧ ق.م.) ، الذي  
طور آلة القيثارة بزيادة عدد أوتارها (من أربعة إلى سبعة أوتار) .

## موسيقى "الجزء الأول"

إننا نقول عادة إن «الشعر قد ولد مع الإنسان» ، والمقصود بذلك ، أنه ينبع من  
النفس البشرية منذ أقدم الأزمنة . ويمكننا أن نقول نفس الشيء عن الموسيقى . والواقع أن  
الإنسان عندما يساوره شعور عميق بالإثارة ، فإن رد الفعل التلقائي الذي يعبر به عن هذه  
الإثارة ، سواء كانت فرحاً أو حزناً ، هو الغناء .

وعلى ذلك فلا مجال للشك ، في أن هذا الشكل من رد الفعل ، كان شائعاً بين الناس  
في قديم الزمان ، كما هو شائع بينهم اليوم . غير أنه مما لا يحتاج للتدليل ، أن الموسيقى ،  
مثلها كمثل غيرها من مظاهر التعبير الفني ، قد تطورت على مر القرون . وهذا هو  
ما سنحاول تتبعه باختصار في هذا البحث ، لكي نستطيع أن نقدر مدى التقدم الذي  
أمكن تحقيقه .

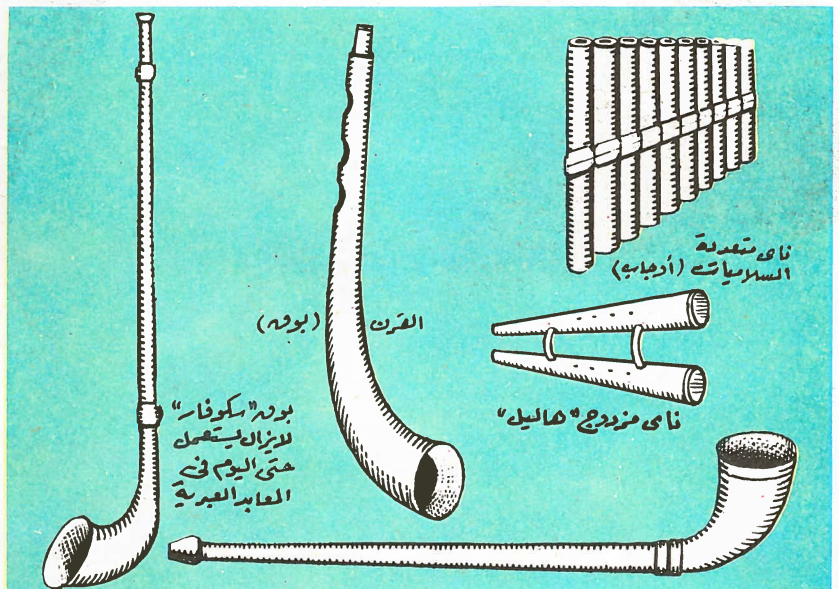
## الموسيقى في الحضارات القديمة

العبرانيون :

ذكرنا أن الإنسان ، فيما قبل التاريخ ، كان يعرف الموسيقى . ويؤكد هذه الحقيقة  
اكتشاف بعض الآلات الموسيقية البدائية في بعض الكهوف . ففي فرنسا ، وفي الكهف  
المعروف باسم «جحر نوتون» ، عثر على صفارة مصنوعة من عظمة ساق عذرة .  
ولنتقل الآن سريعاً عبر بضعة آلاف من السنين ، لكي نلحق بالشعوب الأكثر  
حضارة في الأزمنة القديمة . ومن بين هؤلاء ، نجد أن العبرانيين قد أولوا الموسيقى اعتباراً عظيماً ،  
وألفوا العديد من الأناشيد الحزينة ، لكي تلقى في الاحتفالات الدينية . وقد احتفظت  
التوراة بأسماء بعض هؤلاء المؤلفين مثل الملك داود (١٠٧٥-٩٩٣ ق.م.) ، وسليمان  
(٩٧٤-٩٣٢ ق.م.) . ويبدو واضحاً أن داود هو الذي كتب الجزء الأكبر من  
مزماريه .

المصريون :

كانت الموسيقى لدى المصريين ، تستخدم أساساً في الطقوس الدينية . ونستطيع أن





# رومانيا «من الناحية التاريخية»

نابليون الثالث ، والكونت دى كافور ، مثل الدولة الإيطالية الفتية ، إقامة دولة رومانيا المستقلة ، وذلك ضامنا لمزيد من التوازن الأوروبي .

وفي عام ١٨٥٨ ، قررت الدول الكبرى إعادة قيام إمارق والاشيا ومولدافيا . وفي مطلع عام ١٨٥٩ ، انتخب الرومانيون الأمير ألكسندر كوزا ، على كل من هاتين الإمارتين ، ثم لم يمض سوى عامين حتى توحدت الإماراتان ، لكي تقوم منهما ملكة رومانيا ، التي اعتلى عرشها الملك ألكسندر .



علم رومانيا  
بقايا تمثال روماني أقيم في دوبرجيا في القرن الثاني الميلادي ، تخليدا للقائد الروماني ترايانو  
جزء من كنيسة رومانية شيدت على الطراز التركي - المغربي (١٦٣٩)



سيدة من رومانيا ، بثوبها التقليدي المصنوع من الصوف

كان القائد العام قد درس - في عمق - الخطة التي وضعت للقيام بعملية « داتشيا » . فقد جرى إحصاء للأيام التي تستغرقها الرحلة ، ومقادير المؤن التي يتعين حملها ، والمراحل الصعبة التي ينبغي اجتيازها .

وبعد ذلك ، وفي شهر أغسطس عام ١٠١ بعد الميلاد ، بدأ الجيش تحركه . وكان ذلك القائد يدعى الجنرال ترايانو Traiano ، والمنطقة التي كان يتأهب لغزوها ، هي ما نعرفها اليوم باسم رومانيا .

لقد كان يمكن ، من وجهة النظر العسكرية ، التحدث عن العملية ، على اعتبار أنها حرب للغزو . إلا أن وجهة النظر السياسية ، كانت ترى في احتلال ذلك الجزء من الأرض ، ضرورة ملحة من أجل الدفاع عن الإمبراطورية الرومانية . فلقد كانت « داتشيا » منطقة حدود ، وإقامة قاعدة مستقرة فيها ، تعتبر نقطة قوة ، لتوفير الحماية الفعالة في وجه الغزوات البربرية .

وكما كان متوقعا ، وكما كان يحدث في جميع الحروب التي خاضتها روما في أوروبا ، فإنه كان ينتظر أن تجرى الأمور على دفتين : الأولى أن يتم غزو المنطقة وإخضاع سكانها من البربر ، والثانية نقل العديد من المستعمرين الرومان إلى المنطقة .

وسارت الحملة على ما يرام . فلما كان عام ١٠٦ ، أي بعد بدايتها بخمسة أعوام ، أصبح لروما ولاية جديدة ، نقلت إليها الآلاف من مستعمرها ، الذين كان أغلبهم نفس الجنود الشجعان الذين غزوها .

## داتشيا السعيدة

وتحولت داتشيا إلى ولاية نموذجية ، فقد أصبحت العلاقات بين سكانها وبين الرومان علاقات ودية ، مما جعل المؤرخين في ذلك العصر ، يطلقون على تلك الأرض اسم « داتشيا السعيدة » . بيد أنها لم تكن سعادة يمكن لها أن تدوم ، إذ كانت هناك على حدودها ، جموع أخرى من البربر أخذت في التجمع .

وبعد ١٥٠ عاما من الهدوء النسبي ، تدهور الموقف ، وأخذت جموع البربر تتدفق عليها قادمة من آسيا ، كما عاد الجيش الروماني في عام ٢٧٤ بعد الميلاد ليجتاز نهر الدانوب ، وليتوقف بعيدا عن داتشيا .

ولبضع مئات من السنين ، ظل القوط ، والحيبيديون ، والأويونيون ثم الآفار ، يسودون داتشيا السعيدة ، ويخمدون مقاومة سكانها ، أو يقسمون أراضيها ، ويستولون على ثرواتها .

إلا أن الأثر الذي تركته روما في البلاد ، لم يتسن محوه تماما ، فقد أصبح الكثير من الدم اللاتيني يجري في عروق أهلها ، وظل النظام الروماني حيا في تقاليدها وعاداتها ، وخاصة في اللغة التي يستخدمها شعبها . ذلك أنه نشأت من اختلاط اللغة اللاتينية ، باللهجات المحلية ، اللغة الرومانية التي لا زالوا يتحدثونها حتى اليوم .

## رومانيا جسر بين الشرق والغرب

وفي القرن السادس الميلادي ، احتلت عدة قبائل من السلاط منطقتين كبيرتين من رومانيا ، هما ترانسلفانيا والاشيا ، ثم راحت تذوب في السكان من الأصل الداتشي - الروماني ، فنتج عن هذا الاتحاد أصل سكان البلاد الحاليين .

وظلت رومانيا عدة قرون عاجزة عن أن تكون فيها دولة مستقلة ، وذلك بسبب وضعها بمثابة الجسر بين الشرق والغرب . فقد كانت كل هجرة يقوم بها البربر تمر بالفعل عبر هذه الأرض ، فتدمر ما فيها ، وتهب خيراتها .

إلا أن الرومانيين أخذوا تدريجيا يتجمعون في إمارات صغيرة ،

يحكمها آل « فويغودا » أي الأمير ، ثم بدأوا يتحالفون مع بعضهم من أجل تنظيم مقاومة الغزاة .

وظل الأمر كذلك ، إلى أن قامت أخيرا في عام ١٢٠٠ إمارتان كبيرتان ، هما : والاشيا ومولدافيا « الأفلاق والبغدان » ، فكان مولدهما مرحلة هامة في تاريخ رومانيا ، إذ عاد أهلها للمرة الأولى ليكونوا أسيادا على أراضيهم ، منذ العصور الأولى لأهل داتشيا .

ومما يؤسف له ، أن هذه الفترة من الحرية لم تدم طويلا ، إذ ظهر عدو جديد آخر ، هم الأتراك .

## رومانيا تقف في وجه أقوى إمبراطورية في العالم

وحاربت إمارات رومانيا حروبا يائسة للدفاع عن أراضيها وتقاليدها ، ضد شعب يتحدث لغة أخرى ، وله عادات مختلفة . غير أنها اضطرت إلى الاستسلام لجيوش السلطان التركي . وزالت والاشيا في البداية ، ثم تبعها بعد ذلك مولدافيا ، غير أن جنودها الشجعان ضربوا المثل ، حتى في الهزيمة ، على الجسارة والبطولة . ومن هؤلاء أمير هوستيفانو الأكبر (١٤٥٧-١٥٠٤) ، الذي أصبح شهيرا في العالم بأسره ، لتلك الهزيمة التي أوقعها بالأتراك في سهول راكوفاء ، إذ استطاع أن يتغلب بجيش لا يزيد عدده على ٤٠.٠٠٠ ، على الجيش التركي الذي ضم ١٠٠.٠٠٠ رجل (١٠ يناير ١٤٧٥) .

واستمر الاحتلال العثماني لرومانيا حتى القرن السادس عشر . وخلال هذه الأعوام المظلمة ، بدأت تلك البلاد تعرف باسم (رومانيا) ، ومعناها أرض الرومان ، لكي يؤكدوا وفاءهم وارتباطهم بالعالم الغربي ، ضد الاضطهاد التركي .

## فترة طويلة من الانحطاط والعبودية

وظهر أسياد جدد في حياة رومانيا التبعة في مطلع القرن السابع عشر ، فلقد كانت الإمبراطورية العثمانية أخذت في الانهيار ، فراحبت نتيجة للهزيمة التي ألحقها بها النمسا ، تنزل للمتصرين ، بموجب اتفاقية الصلح التي عقدها في پاساروفيتش عام ١٧١٨ ، عن بعض المناطق الرومانية .

ثم جاء بعد ذلك الروس ، فوجد الرومانيون أنفسهم أكثر انقساما عما كانوا ، بعد أن أصبحوا خاضعين لأسياد ثلاثة . وقد ثاروا على هؤلاء الأسياد مرتين ، الأولى عام ١٨٢١ ، والثانية عام ١٨٤٨ ، ولكن بغير جدوى .

## رومانيا المستقلة

وفي مؤتمر باريس ، الذي انعقد عام ١٨٥٦ ، اقترح الإمبراطور

## مزيد من الحروب

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى ، كانت رومانيا تقف إلى جانب الحلفاء . وبعد أن حقق الجيش الروسي في البداية نصرا أوليا ، إذا به ينهار ، ويترك في رومانيا خليطا من القوات الأساية والألمانية .

إلا أنه عندما أحرز الحلفاء النصر النهائي ، إذا برومانيا تزيد من مساحة رقعتها ، وذلك بضم ترانسلفانيا ( التي انصلقت من المجر ) ، وبوكوفينا ( التي انصلقت من روسيا ) .

وحوالي عام ١٩٤٠ ، بعد أن قوت هتلر حكم ألمانيا ، كانت رومانيا من بين دول وسط أوروبا التي غزتها القوات الألمانية . وفي بداية الحرب العالمية الثانية ، أعلنت رومانيا حيادها ، ولكنها اضطرت إلى إعادة باسارابيا وجزء من بوكوفينا إلى روسيا ، كما أعادت دوبرجيا الجنوبية إلى بلغاريا ، وجانبها من ترانسلفانيا إلى المجر .

وقد نتج عن هذه النزاعات ، اضطرابات داخل البلاد ، فانتفض الجنرال أنطونسكو زعيم الحركة الموالية للنازي ، وهي حركة الحرس الحديدى ، هذه الفرصة ، لكي يستولى على الحكم .

وساق أنطونسكو رومانيا لتقف إلى جانب ألمانيا النازية ضد الحلفاء ، غير أنه اضطر إلى طلب توقيع الصلح مع روسيا في ٢٣ أغسطس ١٩٤٤ .

وتحولت رومانيا ، بعد فترة من الاحتلال العسكري السوفيتي ، إلى واحدة من الجمهوريات الشعبية ، وقامت فيها حكومة شيوعية .



# معركة شـمال أفـريقيا



ميدان القتال في شمال أفريقيا البالغ طوله ٢٢٠٠ كيلومتر



قوات الحلفاء تنبطح أرضاً تجنباً للشظايا أثناء مطاردتهم لقوات روميل عبر ليبيا

البريطانية السابعة . وقد بدأ الإيطاليون هجومهم المتوقع في شهر سبتمبر ، قاصدين غزو مصر ، بقوة تزيد على خمس فرق . وفي يوم ١٦ سبتمبر استولوا على سيدي براني . وهناك تلقوا إمدادات يقدر بفرقتين ، وتوقفوا للاستعداد لاستئناف الهجوم .

## الحلفاء يردون

ولكن الهجوم في هذه المرة جاء من جهة ويقل . ففي شهر ديسمبر فاجأ الإيطاليين ، بعد مسيرة ليلية عبر الصحراء المكشوفة ، بقوة قوامها الفرقة المدرعة الخفيفة السابعة ، والفرقة الهندية الخفيفة الرابعة ، واقتحم سيدي براني في يوم ١٠ ديسمبر . ولم يحل الخامس عشر منه ، حتى كان الإيطاليون قد طردوا خارج الحدود المصرية . وفي تلك المعركة ، أخذ البريطانيون ٤٠,٠٠٠ أسير إيطالي ، واضطرت باقي القوات الإيطالية للانسحاب إلى منطقة بردية . وبعد أن تمهل ويقل قليلاً ، استأنف الهجوم . وفي ٥ يناير ، سقطت بردية في أيدي الفرقة الاستوائية السادسة التي جاءت لتحل محل الفرقة الهندية الرابعة . وفي هذه المعركة ، أسر البريطانيون ٤٥,٠٠٠ إيطالي ، وسرعان ما ولت باقي القوات الإيطالية الأدبار .

وفي ٢٢ يناير ، استولى البريطانيون على طبرق . وفي الأسبوع الأول من فبراير ، كانت برقة Cyrenaica بأكملها في أيديهم . كان الجيش الإيطالي العاشر قد سحق تماماً ، وبلغ عدد الأسرى الإيطاليين ١٣٠,٠٠٠ ، كما استولى البريطانيون على ٤٠٠ دبابة ، و١٣٠٠ مدفع . أما إيجالي خسائرهم فكان ١٩٢٨ رجلاً . ولم يكن البريطانيون يستخدمون سوى فرقتين فقط في كل عملية ، أما الفرقة المدرعة السابعة ، التي عرفت باسم « فتران الصحراء » ، فقد اشتركت في كافة العمليات .

دبابات المحور في صحراء ليبيا



لم يكن أمام الشعب الإيطالي ، في خلال المراحل الأولى من الحرب العالمية الثانية ، سوى القليل مما يمكن أن يبعث في نفسه البهجة . فقد تلا انهيار بولند ، قيام هتلر بغزو أوروبا الغربية ، فاحتل الزويج ، والدانمارك ، وبلجيكا ، ولوكسمبرج ، وهولند . ثم وفي شهر يونية ١٩٤٠ ، حلت بالحلفاء ضربتان قاصمتان : فقد استسلمت فرنسا ، وأعلنت إيطاليا الحرب على الحلفاء بزعامة موسوليني .

وبالنسبة لبريطانيا ، فقد تحولت الحرب عند ذلك إلى نضال محموم في سبيل البقاء . كانت مواردها قد أجهدت إلى أقصى حد ، في محاولتها مقاومة عنف سلاح الطيران الألماني في معركة بريطانيا . أما في أعلى البحار ، فكانت سفنها تتعرض لفتك الغواصات الألمانية ، وفي البحر المتوسط ، كانت إيطاليا تهدد بقطع طرق اتصالاتها الحيوية بآسيا والهند ، وذلك بالاستيلاء على مصر ، بكل ما تمثله من أهمية اقتصادية واستراتيجية . وفي ذلك كتب أحد المعلقين يقول : « إن سقوط مصر ، يعادل في خطورته بالنسبة لبريطانيا سقوط لندن » . وكان ذلك هو السبب في اهتمام بريطانيا بمعركة شمال أفريقيا ، وفي أن الشعب كان يدرك ، بالرغم من الطنطنة التي كانت تحدثها المعارك في الجبهات الأوروبية ، أن أهمية القتال الذي كان يدور في سيدي براني ، وفي طبرق ، وفي العلمين ، بالنسبة لسير الحرب ، لم تكن تقل عنها في دنكرك ، وستالينجراد ، ونورماندي .

## الإيطاليون يضربون

كان مسرح العمليات الحربية في شمال أفريقيا محدوداً . لم يكن بها سوى طريق رئيسي واحد ، يمتد على طول الساحل . وفي المسافة بين العجيلة القريبة من حدود طرابلس Tripoli ، والعلمين التي لا تبعد بأكثر من ٩٦ كم إلى الغرب من الإسكندرية ، لم تكن هناك أي مواقع يسهل الدفاع عنها . وفي المسافة بين طرابلس والإسكندرية ، لم يكن هناك سوى بنغازي ، التي يمكنها توفير التسهيلات الكافية لتكوين الجيوش بما تحتاج إليه من الطعام ، والماء ، والوقود ، والذخيرة . ولذلك فقد كانت المعركة أشبه ما تكون بلعبة اليويو yo-yo ، وهي تمتد على شريط ساحلي يبلغ طوله ٢٢٠٠ كم ، وتندبذ عليه جيئة ورواحاً ، كلما تمكن أحد الجانبين المتحاربين من إحراز تفوق مؤقت على الجانب الآخر . كانت الميزة الأولى في يد الإيطاليين ، ذلك لأن إيطاليا عند إعلانها الحرب على بريطانيا يوم ١٠ يونية ١٩٤٠ ، كان لديها ٢٠٠,٠٠٠ جندي في ليبيا ، فضلاً عن إمدادات على أهبة الاستعداد . وفي مواجهة ذلك الحشد ، كان الجنرال ويقل General Wavell ، قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط ، لا يتحكم في أكثر من عدة فرق قليلة ، كانت متمركزة في مرسى مطروح ، على بعد ١٩٢ كم إلى الشرق من حدود برقة ، وكانت تضم جزءاً صغيراً من الفرقة المدرعة



## كسر الهجوم الألماني

جازف بكل ما يملك في سبيل الاستيلاء على مصر ، أما الآن فلم يكن أمامه سوى الانتظار ، بينما كان سيد الصحراء القادم ، يعد خطته . وقد بدأ مونتجومري هجومه في الساعة التاسعة والنصف من مساء يوم ٢٣ أكتوبر . وفي خلال الأيام التالية ، دار قتال ضار بين الجانبين ، وتمكنت الفرق المدرعة البريطانية التي عززتها الواردات الجديدة من دبابات شيرمان الأمريكية ، تمكنت من دفع مدرعات الألمان . وبعد أيام قليلة ، اضطر روميل إلى الانسحاب . وفي نفس الوقت كانت القوات الأسترالية تتقدم في عزم وإصرار على طول الساحل ، إلى أن كان شهر نوفمبر ، عندما تمكنت الفرق المدرعة البريطانية ، ومعها القوات النيوزيلندية ، من التغلغل في الصحراء إلى ما وراء خطوط المعركة .

تلقى الألمان هزيمة كبرى ، وبالرغم من أنهم نجحوا من الإبادة الكاملة ، بسبب الأمطار الغزيرة التي هطلت في يومي ٦ و٧ نوفمبر ، إلا أن أربعة من فرقهم ، ومعها ثمان فرق إيطالية قد دمرت تماماً ، وأسرى البريطانيون ٣٠,٠٠٠ أسير . وقد استثمر مونتجومري هذا النجاح ، فاستولى على بنغازي في ٢٠ نوفمبر ، وعلى العجيلة في ديسمبر . وفي ٢٣ يناير دخل الإنجليز طرابلس .

وقد أنزل الحلفاء قوات مشتركة أمريكية وإنجليزية يوم ٨ نوفمبر في الدار البيضاء Casablanca ، ووهران Oran ، وطنجة Tangiers . وفي خلال أيام قليلة ، تمكنت تلك القوات من هزيمة القوات الفرنسية التي حاولت عرقلة ذلك الإنزال . وابتداء من ذلك الوقت ، أخذ الفرنسيون في شمال أفريقيا محاربون في صفوف الحلفاء . غير أن زحف الحلفاء في شمال أفريقيا ، أخذ يبطئ عندما بدأ هتلر يقذف بقوات جديدة إلى تونس ، ولكن قوات المحور اضطرت للراجع ، في نفس الوقت الذي كان فيه مونتجومري يدفع أمامه بروميل . وفي شهر مارس اخترق الحلفاء خط دفاع روميل الجديد عند مارت ، وزحف الجيش الثامن سريعاً ليقابل زملاءه القادمين من الغرب . وفي ٧ أبريل اتصلت القوات ، وضيقت الخناق على قوات المحور ، التي وجدت نفسها مدفوعة إلى عنق زجاجة في شبه جزيرة بون . وفي أوائل مايو ، استولى الحلفاء على أكبر ميناءين في تونس وهما بنزرت وتونس . وبعد أيام استسلمت جميع قوات المحور التي كانت في شمال أفريقيا ، ومن بينهم الجنرال فون أرنيمن General von Arnim ، الذي كان قد حل محل روميل .

لقد كسب الحلفاء معركة عظمى ، وأصبح الطريق لغزو إيطاليا مفتوحاً أمامهم ، تمهيداً لفتح الجبهة الثانية التي طال انتظارها . وقد تمكن انتصار الحلفاء في شمال أفريقيا ، من البدء في غزو أوروبا ، التي ظلت لفترة طويلة تحت سيطرة النازيين .

كان عام ١٩٤٢ بالنسبة للمحور هو عام الهجوم . في المحيط الهادئ ، سيطر اليابانيون على منطقة شاسعة ، وفي روسيا كان الألمان يندفعون نحو القوقاز ، وفي البحار كانت الغواصات تكاد تشل حركة سفن الحلفاء . أما في شمال أفريقيا ، فقد وصل روميل إلى مرمى الهدف البراق الذي كان يحلم به ، وهو غزو مصر .

بدأ روميل هجومه في شهر يناير . وفي أوائل فبراير كان قد تمكن من استعادة بنغازي ، وتمهل فيها ليستعد للضربة القاضية . أما الحلفاء ، فقد ظلت خطوط إمداداتهم طوال الشهر القليلة التالية تعمل بأقصى قدراتها . فلو حدث أن كانت مالطة قد سقطت ، فإن الجيش الثامن في الصحراء كان لا بد أن يسقط معها . إلا أن الإمدادات ظلت تصل إلى البريطانيين في الصحراء ، وظلت الروح المعنوية للجيش الثامن عند الذروة .

وفي أواخر مايو ، بدأ روميل الهجوم الكبير الذي كان يعد له طوال تلك المدة . وبعد معركة شرسة بالمدرعات استمرت أربعة أيام ، حول تبة جسر الفرسان ، بدأ يتقدم إلى الأمام . وهنا أخلى البريطانيون ببر حاكم ، وعلى حين غرة سقطت طبرق يوم ٢١ يونية ، وكان سقوطها مثار فزع الشعب البريطاني وحكومته ، وكانت حاميتها الأسترالية قد استبدلت بقوة معظمها من جنود جنوب أفريقيا والهند . واستمر روميل في زحفه الكاسح نحو الحدود المصرية ، في حين جعل أوكنلك مركز قيادته في العلمين ، التي لا تبعد أكثر من ٩٦ كم عن الإسكندرية .

ولكن ما أن أهل شهر يوليو ، حتى كان الاندفاع الألماني المذهل قد فقد شدته . كان روميل قد ابتعد كثيراً عن قاعدته ، كما أن المقاومة التي أبدتها مالطة ، ونشاط سلاح الطيران الملكي ، قد أعاقا كثيراً عمليات تموينه . وعلى العكس كان البريطانيون يدافعون عن قاعدتهم .

كان موقع البريطانيين حصيناً ، في حين كانت الروح المعنوية للجيش الثامن التي أخذت تتدهور ، قد عادت للارتفاع مع قدوم قائد جديد هو الجنرال مونتجومري General Montgomery ، الذي بعث في جنوده روحاً جديدة ، بأن أوضح لهم مدى الأهمية والحيوية اللتين يتسم بهما الدور الذي يقومون به في تلك الحرب . وفي يوم ٣١ أغسطس بدأ روميل هجومه ، ولعله كان يشعر بأن هذا التوقيت في الهجوم سيكون في صالح أعدائه . ولكن بالنسبة للتكتيكات البارة التي قام بها مونتجومري ، فقد كسر هذا الهجوم . وفي نفس الوقت ، كان الموقف بالنسبة للوقود اللازم للجانب الألماني موقفاً يدعو إلى اليأس . كان روميل قد

## وصف روميل

لم تكن الهزيمة الساحقة التي منى بها الإيطاليون ، سوى بداية المعركة . وقد قرر هتلر أن يتدخل في محيط العمليات الإيطالية ، وبدأ في تكوين قوة ألمانية هناك . وقد اشتبكت القوات المدرعة البريطانية والألمانية لأول مرة في شمال أفريقيا يوم ٢٠ فبراير . وما أن أهل شهر مارس ، حتى كان سلاح الطيران الألماني قد دمر صلاحية ميناء بنغازي .

وعلاوة على ذلك ، فإن هتلر بعث إلى مسرح القتال في الصحراء ، بواحد من جنرالاته المعروفين بالقيادة الملهمة ، وسرعة البديهة ، والجرأة . بدأ روميل Rommel هجومه بالاستيلاء على العجيلة يوم ٢٤ مارس ، وسرعان ما تقهقر البريطانيون نحو مصر . وفي ١٠ أبريل ثم في ٣٠ منه ، قام روميل بهجمات ناجحة على طبرق . ولكنه اكتفى بفرض الحصار على المدينة ، التي كانت تدافع عنها حامية من القوات الأسترالية ، واستمر في تقدمه نحو مصر . وبعد عدة معارك ، كان القتال فيها أشبه بالمناوشات ، اتخذ الموقف سمة الثبات عند الحدود المصرية . وهناك وفي فترة الخريف ، أخذ كل من البريطانيين والألمان ، يعززون مراكزهم استعداداً لاستئناف الهجوم .

كانت القوات البريطانية في ذلك الوقت تحت قيادة الجنرال أوكنلك General Auchinleck ، وكان الهجوم الذي شنه يوم ١٨ نوفمبر قد فاجأ روميل مفاجأة تامة . وكان الهدف من ذلك الهجوم ، هو تمكين حامية طبرق من فك الحصار المفروض عليها . وبالرغم من الهجوم المضاد الذي شنه روميل على الخطوط البريطانية ، فإن الأستراليين تمكنوا من اختراق الحصار في ٢٧ نوفمبر ، والاتصال بالقوات البريطانية التي جاءت لتجديدهم .

روميل المنتصر في طبرق بعد الاستيلاء عليها







الأنهار ، تنتشر في الأرض قبل أن تصل إلى مصباتها ، مكونة مستنقعات واسعة. وتمرح فيها الدببة ، والرنة ، والسمور ، والدلق ، والقاقم ، والتمر السيبيري ، وتضيع في هذه الفيافي التي تبلغ مساحتها خمسين مثلاً مساحة المملكة المتحدة ، ما يتناثر فيها من قرى ذات بيوت خشبية ، وبلدان ضئيلة . وتقبض على معظم الجزء الشالي منها ، يد قاسية من البرد القارس معظم أيام السنة .

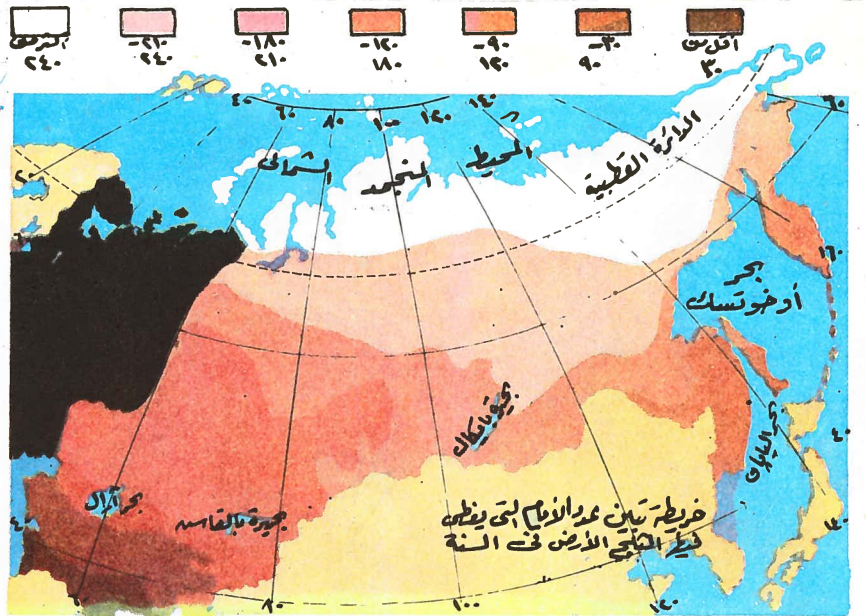
غير أن كنزاً وجد في هذه الحديقة الخلفية ، كنزاً كفيلاً بأن يجعل الاتحاد السوفيتي أغنى بلاد في العالم . فقد اكتشف أن سيبيريا الشرقية وحدها ، تستطيع أن تغذي الاتحاد السوفيتي بنصف حاجته من الطاقة الكهربائية ، وبثانين في المائة مما يحتاجه من فحم وخشب . وتستطيع مدينة صغيرة تسمى مرني Mirny ، سد حاجة الاتحاد السوفيتي من ماس الصناعة . وقد اكتشفت ثروات خيالية من خام الحديد ، والصفير ، والمايكا ، والغاز الطبيعي ، والزيت في سيبيريا ، وهي جميعاً لم تستغل بعد .

وتعي الحكومة السوفيتية تماماً ، مقدار غنى سيبيريا بكنوزها الطبيعية ، ومن ثم فقد وضعت الخطط لاستثمارها . فقامت وسط هذه الفيافي ، محلات عمرانية تضم العمال ، يسكن كل محلة منها ١٠٠٠٠ نسمة . وتنشط الرافعات في تمهيد الأرض ، لإقامة المدن السيبيرية ، وتهيئة الأماكن اللازمة لبناء مساكن العمال ، وتحسين ظروفهم المعيشية ، وجعل الحياة أكثر إشراقاً وبهجة ، لاجتذاب مقيمين جدد . فقد شقت المصارف ، وأقيمت المسارح ، وموارد مياه الشرب ، والحوانيت ، وفي ياكوتسك Yakutsk ، في الشمال الشرقي جامعة ناشئة ، خرجت أول دفعات من أطبائها منذ عدة سنوات ، وفي إركوتسك Irkutsk في الجنوب ، مسرح نشط ، أقامه ١٤ مثلاً قدموا من لينينجراد .

وتجذب عملية فتح سيبيريا ، الشباب والمغامرين ، وتبلغ نسبة المستوطنين من أول جيل سلسن السكان . ومتوسط أعمارهم يشغلون مراكز قيادية ، أقل من متوسط أعمار أقرانهم في بقية الاتحاد السوفيتي ، والجزء المالي الذي يعطى للمغامرين موفور . فالعمال

## سـيـبـيـرـيـا

يمكن أن تسمى سيبيريا Siberia بحديقة الاتحاد السوفيتي الخلفية ، التي تمتد من جبال الأورال Urals حتى المحيط الهادي شرقاً ، ومن المحيط المتجمد شمالاً حتى بحر قزوين The Caspian Sea جنوباً . ولم يكن الروس الغربيون ، حتى وقت قريب ، يهتمون كثيراً بهذه المساحات الشاسعة . ولم تكن فائدتها تعدو كونها منفي ، ينفي إليه غير المرغوب فيهم ، ويبعدون عن مركز الحياة الروسية . ولم يرغب سوى القليلين في زيارة هذه الفيافي التي ران عليها السكون والنسيان ، منذ ملايين السنين . وسيبيريا بلاد الغابات الضخمة ، التي تمتد آلاف الأميال ، أرض تشققها أعظم







منظر لمبنى الحكومة ومسرح في نوفوسيبيرسك ، أكبر مدن سيبيريا

وكما ترى من الخريطة ، فإن المطر يسقط فوق معظم سيبيريا ، ويغطي الثلج نصف سيبيريا مدة ستة أشهر من السنة . أما في الجنوب الغربي ، فالمناخ أكثر اعتدالاً . فهناك فصل صيف قصير حار فعلاً ، بل إن الحرارة ترتفع في الشمال حتى لتصل إلى من ١٥ - ١٨ م .

## النباتات

الجزء الشمالي من سيبيريا تندرا ، حيث لا ينمو إلا الطحالب والأشنات ، ولا يذوب الجليد صيفاً إلا من فوق سطح التربة ، أما التربة التحتية ، فهي متجمدة أبداً . وجنوبي التندرا يمتد لإقليم التايغا Taiga ، وهو لإقليم وعمر لم يتم اجتيازه ، تسده الغابات والمستنقعات . بل إن قدم الإنسان لم تظأ بعد أجزاء منه . وإلى الشمال من التايغا ، تمتد الغابات الخروطية . وإلى الجنوب تمتد الغابات النفضية أما إلى الجنوب الغربي من هذا ، فتمتد السهوب والسهول الجافة ، التي تحول جزء كبير منها إلى أرض زراعية .

## الجبال والأنهار والبحيرات

تقع في الجنوب والشرق ، سلسلة جبال عظيمة تشمل جبال سايان Sayan وألتاي Altai . وتشرف عليها قم ترتفع إلى ٥٠٠٠ متر . وتنبع من هذه الجبال ، أنهار سيبيريا الكبرى ، نهر أوب Ob ، ونهر ينيسي ، ونهر لينا Lena ، وهي تصب في المحيط المنجمد الشمالي . وفي هذه المنطقة ، توجد بحيرة بايكال Lake Baikal ، أكثر بحيرات العالم عمقاً ، وبحر آرال Aral ، ثالث بحيرات أوروبا وآسيا مساحة . وفي الشمال

## نباتات سيبيريا

ولسيبيريا سواحل طويلة جداً . فمن الممكن الإبحار على طول الساحل الشمالي ، ثم الدوران إلى بحر أوكوتسك Okhotsk . إلا أن هذا عمل لم تجسر على القيام به سوى سفن قليلة ، لأن الثلوج تقفله معظم العام . بل إن الساحل السيبيري الشمالي كله ، تقفله الثلوج تماماً في بعض الأوقات . وتقع أقصى نقط آسيا نحو الشمال الشرقي ، في أرض سيبيرية على ساحل المحيط المنجمد ، وهي رأس شليوسكين Cape Chelyuskin (٤٤° ٥٧' شمالاً) . وتنقسم سيبيريا من الناحية الطبيعية إلى ثلاثة أقسام . في الغرب السهل السيبيري الكبير ، الذي يمتد من جبال أورال حتى نهر ينيسي Yenisei . وقد كانت مياه البحر تغطي وقتاً ما هذا السهل ، ولكن هذه المياه انحسرت ، ولم يبق منها إلا بحر قزوين وبحر آرال . أما القسمان الآخران ، فهما مرتفعات سيبيريا في الشرق (وكانت منضممة إلى كندا يوماً ما) ، وسلاسل الجبال العظمى في الجنوب والشرق .

## المناخ

مناخ سيبيريا قاس ، إذ تنخفض درجة حرارة فرخويانسك Verkhoyansk ، وأويمياكون Oymyakon في الشمال الشرقي من سيبيريا إلى - ٥٤٠ م ، ومتوسط درجة حرارتها - ٣٨ م في يناير . وهي أبرد مناطق العالم المسكونة . وللنوافذ في شمال سيبيريا ثلاثة إطارات متداخلة ، لكي تبقى السكان من البرد . وإذا وضعت أصبعك عارياً فوق المعدن في هذا الجو ، فلسوف يلصق به .



يستطيعون أن يحصلوا على أكثر من ٤٠٠ روبل في الشهر ، وهذا أكثر من ثلاثة أمثال ما يكسبه العامل في الاتحاد السوفيتي . وقد قدمت أجور تصل إلى رقم خيالي هو ٨٠٠٠ روبل في الشهر ، للعاملين في مناجم المايكا في شمال أركوتسك . وتقدم حوافز مثل إجازة قدرها ستة أشهر كل ثلاث سنوات ، للعاملين في سيبيريا .

وتعد نتائج هذا التحرك نحو الشرق مباشرة . فقد شيدت أكبر محطات توليد الطاقة الكهرومائية في العالم ، على طول الأنهار السيبيرية . ويوجد في براتسك Bratsk أكبر مصنع متعدد الوظائف للأخشاب في العالم . وينتج مصنعان للألومنيوم في سيبيريا ، ربع إنتاج العالم من الألومنيوم .

إلا أن سيبيريا لا تزال إقليمياً بدائياً للغاية ، إذ ليس في بلدانها الصغيرة سوى القليل من الشوارع المعبدة ، ولا يزال معظم السكان يعيشون في بيوت خشبية . والمواصلات ليست جيدة ، ما عدا السكك الحديدية التي تربط مدن سيبيريا الهامة مثل أومسك Omsk ، ونوفوسيبيرسك Novosibirsk ، وإركوتسك ، وفلاديفوستوك Vladivostok . ومعظم الطرق لا تزال طينية ، وتعييدها ليس سهلاً نظراً للتربة التحتية المتجمدة . غير أنه مما لا شك فيه ، أن سيبيريا هي بلاد المستقبل ، والآن فلننفضها بدقة .

## الجغرافيا

اشتقت سيبيريا اسمها من بلدة سيبير Sibir القديمة ، بالقرب من توبولسك Tobolsk . وسيبيريا اسم جغرافي الآن ، وليس اسماً سياسياً ، لأنها جزء من أهم وأكبر جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، جمهورية روسيا السوفيتية الاتحادية الاشتراكية ، والتي تضم موسكو ولينينجراد .

الرنه وسط المستنقعات الواسعة التي تميز مصبات أنهار سيبيريا







▲ جزء من الغابة الضخمة التي تمتد فوق معظم سيبيريا

## التاريخ

دخل الروس سيبيريا أول مرة في القرن الثالث عشر ، حين وصلها تجار نوفجورود . ولم يبدأ الفتح الروسي لهذا الإقليم ، إلا في القرن السادس عشر . وما أن حل عام ١٦٣٠ ، حتى كان الروس قد تغلبوا على كثير من قبائل آسيا الوسطى ، وتوغلوا حتى نهر ليننا ، ووصلوا إلى المحيط الهادئ عام ١٦٤٠ . وكان ينشأ إليها المحرمون والمعارضون للحكومة ، لكي يعملوا تحت وطأة مناخ سيبيريا القاسي في مناجم الملح . ولم تكن ثمة حركة تعمير روسي منظم لسيبيريا حتى القرن التاسع عشر . وفي عام ١٩٢٨ ، قررت الحكومة السوفيتية تنمية موارد سيبيريا الطبيعية . ويمكن مشاهدة نتائج هذا القرار في نمو سكان سيبيريا وازدهارهم .

## حقائق وأرقام

الشعب : لم يبق من السكان الأصليين لسيبيريا إلا القليل . ومعظم سكانها الآن إما روس وإما أوكرانيون . ويعيش ٩٠٪ منهم على طول سكة حديد سيبيريا .  
السكان : حوالي ٣٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة  
المساحة : ١٢,٩٥٠,٠٠٠ كيلومتر مربع  
أعلى الجبال : كيلوشيتسكايا سويكا ٥٣٠٤ أمتار  
أطول الأنهار : أوب ٣٣٧٨ كيلومترا  
ينيسي ٣٧٨٢ كيلومترا  
لينا ٣٩٤٩ كيلومترا  
المناخ المتطرف : فرخويانسك

يناير -٣٨°م إلى -٤٨°م  
يولية -١٥°م إلى -١٨°م

المدن الرئيسية : نوفوسيبيرسك ١,١٨٠,٠٠٠ نسمة

أومسك ٨٥٠,٠٠٠  
كراسنويارسك ٦٦٦,٠٠٠

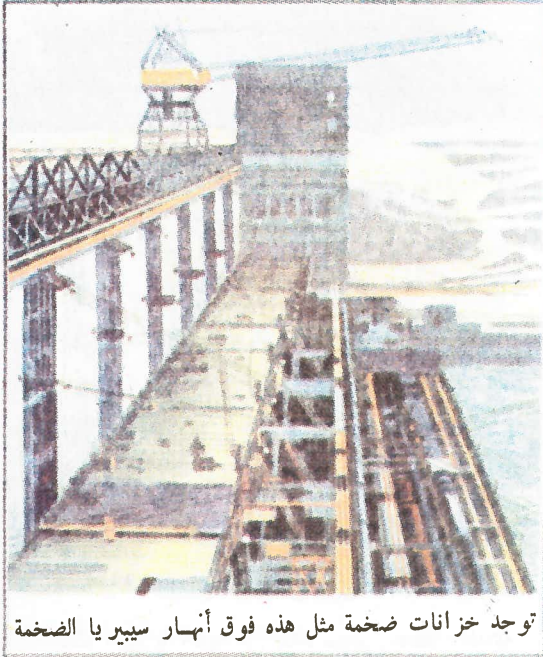
إركوتسك ٤٦٢,٠٠٠  
نشي تاجيل ٣٨١,٠٠٠  
هباروفسك ٤٤٩,٠٠٠  
بازنول ٤٤٨,٠٠٠  
ماجنيتوجورسك ٣٦٩,٠٠٠  
فلاديفوستوك ٤٥٦,٠٠٠

الشرق ، توجد شبه جزيرة كامشكا Kamchatka ، وتكتنفها سلسلة جبال بركانية ، وترتفع أعلى قممها إلى ٥٣٠٤ أمتار ، وهي أعلى قمم الاتحاد السوفيتي . وإلى الشرق توجد جبال الأورال ، وهي لا تكاد تصل إلى ٢٠٠٠ متر .

## المدن

تقع أهم مدن سيبيريا على امتداد خط حديد سيبيريا ، وقد ازداد حجمها في الآونة الأخيرة ازدياداً ملحوظاً . وأكبر مدن سيبيريا الغربية هي نوفوسيبيرسك ، وأكبر مدن سيبيريا الشرقية هي إركوتسك . ويقع ميناء فلاديفوستوك الكبير على بحر أوخوتسك .

مصانع للتعدين في كوزنستك ، وهي نموذجية بالنسبة للمصانع للصنيع الذي يزدهر في سيبيريا



توجد خزانات ضخمة مثل هذه فوق أنهار سيبيريا الضخمة

## أهم منتجاتها

سيبيريا الغربية : المعادن ، الحبوب ، الماشية ، الخشب .  
سيبيريا الشرقية : الخشب ، الفراء ، الذهب .



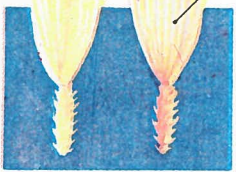
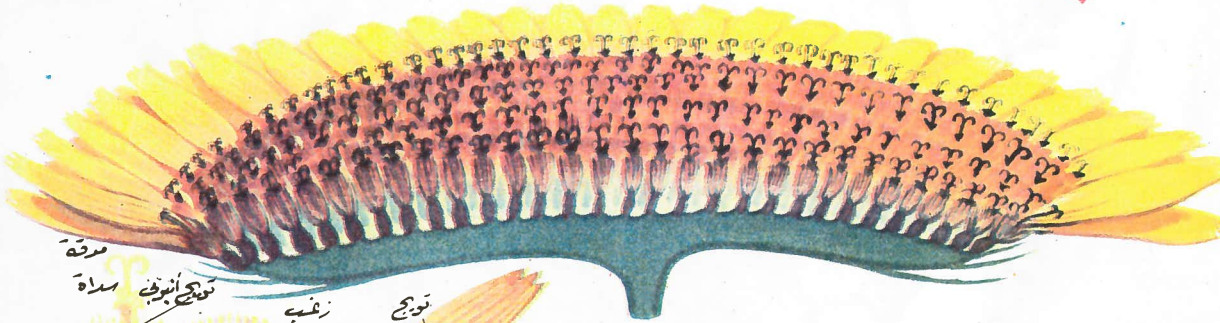




زهرة الربيع المشهورة ، لا يتكون فيها زغب ، وعلى ذلك فينبورها لا تنتشر بواسطة الريح مثل زهور الهندباء

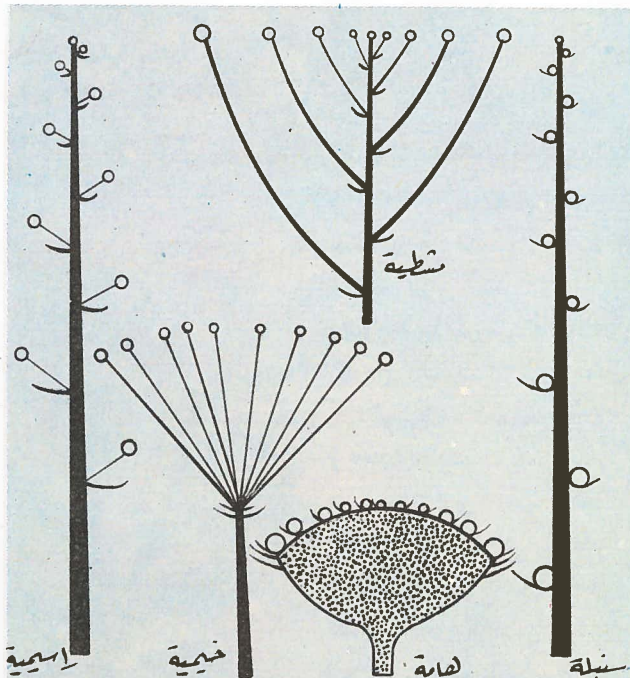
## أزهار الفصيلة المركبة

يوضح هذا المقطع كثيراً من خواص الفصيلة المركبة . ويمكن رؤية عدد كبير من الزهيرات الصغيرة ، التي تكون الزهرة ، مصفوفة على التخت . وفي الوسط تشاهد الزهيرات القرصية Disc ، أما الزهيرات الشعاعية Ray فترتبة في حلقة حول الزهرة ، وبثلاثها الشريطية الشكل ممتدة نحو الخارج



زهيرة قرصية واحدة ، تبين ترتيب الأجزاء المختلفة

زهيرة شعاعية خارجية ، وبثلاثها الملتحمة



رسم تخطيطي يبين أنواع النورات المختلفة . إن أزهار الفصيلة المركبة كلها من نوع الهامة

كلنا نعرف أزهار عباد الشمس Sunflower الصفراء ، ولكن كم من المعجبين بها الذين يعرفون أنها ليست في واقع الأمر زهرة واحدة كما تبدو ، وإنما هي عدد كبير من « زهيرات Florets » ، اصطفت بإحكام على حامل Stalk واحد . والواقع أن زهرة عباد الشمس زهرة مركبة Composite ، وعلى ذلك فهي من أفراد الفصيلة التي تعرف باسم الفصيلة المركبة Compositae . وأنواع الفصيلة المركبة موجودة في جميع أنحاء العالم تقريباً . وفي المناطق المعتدلة ، تكون نباتاتها المستوطنة عادة عشبية Herbaceous ، أما في المناطق الأكثر دفئاً ، فتوجد أنواع منها شجيرية وشجرية .

وأزهار الفصيلة المركبة مرتبة بطريقة خاصة ، فعند قمة كل زهرة ، يوجد جزء مفلطح يعرف بالتخت Receptacle . ويخرج من السطح العلوي للتخت ، عدد كبير من الزهيرات المتزاحمة في إحكام ، لتكون نوعاً من الزهرة ، يعرف باسم الهامة Capitulum . ومن الجزء السفلي من التخت ، يخرج غلاف القنابات Involucrum ، الذي يتكون من قنابات Bracts خضراء ، وهو يحمي الزهرة وهي في دور البرعم ، تماماً كما يفعل الكأس Calyx بسبالاته Sepals الخضراء في الزهرة البسيطة . وفي بعض أفراد الفصيلة المركبة ، مثل الهندباء Dandelion ، تكون الأزهار كلها متشابهة . أما في عباد الشمس وزهرة الربيع Daisy ، فتكون الزهيرات المركزية الوضع Disc Florets صغيرة ، وبثلاثها الخمس ملتحمة على شكل أنبوبة ضيقة . أما الزهيرات الخارجية الوضع Ray Florets فأكبر حجماً ، وبثلاثها لها امتداد شريطي تتجه نحو الخارج ، مكونة حلقة براقية اللون حول النورة . وكل زهرة لها خمس أسدية Stamens ، ملتحمة المتوك Anthers حول القلم . ويحتوي كل مبيض على بذرة واحدة . وفي بعض أفراد الفصيلة المركبة ، يتكون للزهرة زغب Pappus ، وهو وسيلة من وسائل انتشار البذور بمساعدة الهواء .

### أكبر الفصائل الزهرية

تعتبر الفصيلة المركبة ، أكبر فصائل النباتات الزهرية Phanerogams ، إذ تحتوي على ١٣,٠٠٠ نوع . وبعض هذه الأنواع لها قيمة اقتصادية كإغذية ، مثل الخس ، والشيكوريا ، والخرشوف . وبعضها الآخر ذو أهمية طبية ، إلا أن أغلب أنواعها إنما تزود لغرض الزينة .



## زينة

الكريزانتيم ( *Chrysanthemum indicum* )  
: يعتبر هذا النوع ، هو ونوع  
*Morifolium* ، أجداد  
السلالات الجميلة الشائعة  
حالياً .

العينبر ( *Centaurea cyanus* )  
: نبات حولي ، تزهر منه  
سلالات ، زرقاء ، وقرمزية ،  
وبيضاء .

## أنواع طبية

خائق الفهد ( *Arnica montana* ) : تستخدم  
هذه الزهرة كدواء عشبي  
لعلاج التواء المفاصل . فيخسل  
المفصل المريض في منقوع الزهرة ،  
والجذر في ماء حار . وأحيانا  
يستعمل المنقوع داخليا ، غير أن  
هذا العلاج لا يوصى به ، لأن  
بعض الناس يتأثرون بالمنقوع  
تأثرا شديدا .

## أنواع صالحة للأكل

الخس ( *Lactuca Lettuce* ) :  
( *sativa* ) قليلون هم الذين  
رأوا الخس بهذا الشكل ،  
لأن تجار البذور فقط ، هم  
الذين يتركون محصولهم حتى  
تنضج بذوره . وأوراق  
النبات الناضج عادة مرة .

الشيكوريا ( *Cichorium intybus* ) Chicory  
وهي تزرع في كثير من البلاد لاستخدامها  
في السلاطة . وتستخدم جذور نوع منها *Witloof*  
في أوروبا كخضار .

عباد الشمس ( *Helianthus annuus* ) : يمكن  
تمييز هذا النبات بسهولة ،  
نظراً لطوله الفارع ، وزهرته  
الضخمة . وهو يزرع لأغراض  
الزينة ، في بعض البلاد التي  
لا تعرف أن البذرة مفيدة في  
الطهي .

وفي كثير من البلاد ، ومنها  
مصر ، يزرع عباد الشمس  
كمحصول تجمع بذوره الكبيرة من  
الأزهار ، ثم تسحق في طواحين ،  
نستخرج منه زيتاً يشبه كثيراً  
زيت الزيتون ، أما ما يتبقى ،  
فيمكن استخدامه في صنع نوع  
من كسب الماشية *Cattle Cake* .

الطرطوفة ( *Jerusalem artichoke* )  
( *Helianthus tuberosus* ) :  
نبات يشبه عباد الشمس إلى حد ما ،  
إلا أن أزهاره أصغر كثيراً .  
وتطهى جذوره الدرنية *Tuberous* ،  
كما يطهى البطاطس .

الانجرشوف ( *Globe artichoke* )  
( *Cynara scolymus* ) : يزرع  
هذا النبات من أجل أزهاره  
الجلابة ، التي تشبه زهرة الحسك  
*Thistle* ، ومن أجل براعمه  
الصالحة للأكل ، فتطهى في ماء  
ملح ، وتقدم مع قليل من الزبد  
المنصهر .





الدسيسة (Artemisia Wormwood)  
(absinthium) : تستخدم أوراقه العطرية في  
صنع مقطر ، يستخدم في تنكهة المشروب  
الكحول المعروف باسم Absinthe .



حبق الراعي (Artemisia Mugwort)  
(vulgaris) : قد أدت مرارة طعم هذا  
النبات ، إلى شهرته ككادئة منكهة لكثير  
من المشروبات ؛ وكان يستعمل في صنع  
البيرة في وقت من الأوقات .

### أنواع فاتلة للحشرات

ينتمي إلى الفصيلة المركبة ، جنس  
يسمى بايرثروم Pyrethrum ، وتوجد منه  
أمثلة عديدة في كثير من حدائق الزهور ،  
منها ثلاثة ذات قيمة اقتصادية ، إذ يستخرج  
منها المبيد الحشري المعروف باسم بايرثروم .  
وتستخلص هذه المادة من الأزهار المجففة  
المصحونة ، وتدخل في صناعة مبيدات  
الذباب ، كي تضرب الذباب ضربة قاضية  
سريعة .



القطيفة الفرنسية  
(Tagetes French Marigold)  
(patula) : وهي ، وباقي أنواع  
القطيفة ، من نباتات الحديقة  
المعروفة .

حشيشة الذهب  
Ever Lasting flowers  
( Helichrysum )  
: توجد منها عدة أنواع ،  
وأزهارها متنوعة الألوان .  
ومن الشائع قطف أزهارها  
وتجفيفها في غرفة غير حارة  
لزينة الشتاء .



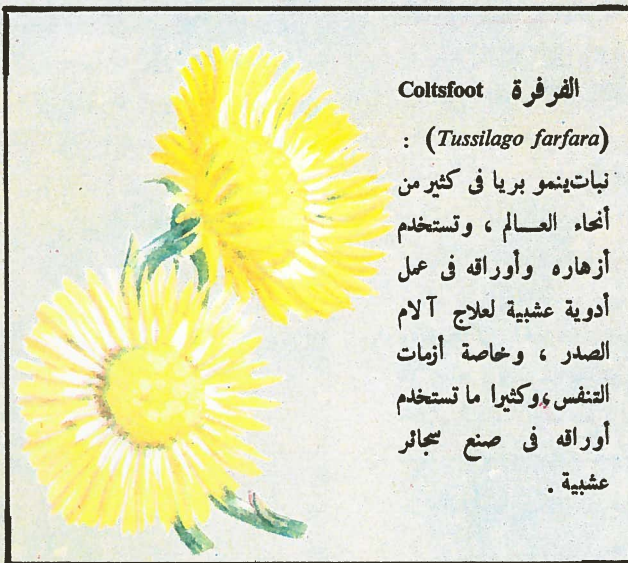
زينيا (Zinnia elegans) :  
لقد أنتجت عدة أنواع منها  
لحديقة الزهور ، وهي كثيرة  
الشيوع ، بسبب سهولة زراعتها ،  
وجمال ألوانها البراقة .



داليا (Dahlia) : نشأت الأنواع المختلفة منها  
في المكسيك ، وهي ذات جنور درنية ، وأزهار جميلة  
براقة ، وقد اشتق اسمها من اسم عالم النبات السويدي  
Andreas Dahl .



زهو الربيع (Bellis perennis) Daisy : وهي سلالات  
صغيرة توجد في المروج ، وتعتبر من الأعشاب ،  
والسلالات الكبيرة منها تصنع دائراً نباتياً جميلاً .



الفرفرة (Coltsfoot)  
(Tussilago farfara) :  
نبات ينمو برياً في كثير من  
أنحاء العالم ، وتستخدم  
أزهاره وأوراقه في عمل  
أدوية عشبية لعلاج آلام  
الصدر ، وخاصة أزمات  
التنفس ، وكثيراً ما تستخدم  
أوراقه في صنع مجاثر  
عشبية .

البابونج (Camomile)  
( Marticaria chamomilla )  
يصنع من هذا النبات ، مشروب  
يسمى شاي البابونج ( مهدئ  
ومقو للأعصاب ) في كثير من أنحاء  
العالم . ومن ميزات أن تحت  
الزهرة فيه بيضى الشكل ،  
مستطيل .





# الحرب الأهلية الأسبانية



مدينة أسبانية أخرى تقع في أيدي الثوار . الفلنجيون ( الفاشيست ) يرفعون علمهم رمز الانتصار ، ويؤدون التحية الفاشية

في حين كانت الدول الشيوعية والديمقراطية ، تساعد الحزب المعادي للفاشية ، والمعروف بحزب الجمهوريين ؛ وكان من الممكن في أي وقت ، أن تتحول الحرب الأهلية الأسبانية إلى حرب عالمية . ومهما يكن من أمر ، فإنها كانت أشبه « بحرب عالمية صغيرة » ، تدور على أوسع نطاق داخل حدود الأرض الأسبانية ، كما أنها هيأت تجربة عملية للمآسي التي حدثت في الفترة من ١٩٣٩ إلى ١٩٤٥ .

كانت أسبانيا قبل اندلاع هذه الحرب ، بلداً فقيراً بدائياً ، تنقسمها مجموعة من الأحزاب المتضاربة . وكانت هناك بعض المناطق مثل منطقة الباسك Basque ، وكاتالونيا Catalonia ، ترغب في الاستقلال . وفوق كل ذلك ، كانت أسبانيا تعاني من فساد الحكم .

وقد توالى على أسبانيا بعد الحرب العالمية الأولى ، عدة حكومات كانت كلها فاشلة . كان حزب اليسار ، الذي تولى الحكم في المدة من ١٩٣١ إلى ١٩٣٣ ، قد أثبت عدم شعبيته ، وعدم كفاءته . وكان قد منح كاتالونيا قانوناً يعطيها الحق في الحكم الذاتي المحدود ، الأمر الذي أثار اعتراض الذين كانوا يؤيدون توحيد أسبانيا . وفي الفترة من ١٩٣٣ إلى ١٩٣٥ ، تولت الحكم حكومة يمينية ، واجهتها الثورات والاضطرابات في كل أنحاء البلاد . كان الانفصاليون في كاتالونيا يطالبون بزيادة امتيازاتهم ، ولكن الحكومة أسكتهم بقسوة ، وهنا اندلعت أعمال العنف ، وعمت الاغتيالات في كافة أنحاء البلاد . وفي نهاية عام ١٩٣٥ استقال الرئيس . وفي فبراير ١٩٣٦ تولت الحكم حكومة الجبهة الشعبية ، وانتخب مانويل آزانا واى دياز Manuel Azana y Diaz ، وكانت تويده جميع أحزاب اليسار - الشيوعيون ، والإشتراكيون ، وكثيرون غيرهم . فكان ذلك إيذاناً بسريان الفوضى الكاملة . إذ قام الفلاحون بالاستيلاء على الأرض ، وتحلوا كل الجهود التي بذلت لإقصائهم عنها ، وأحرقت الكنائس والأديرة ، وقتل الأثرياء ، ونهبت بيوتهم ، وكانت العصابات من قطاع الطرق والقتلة ، يجوسون خلال البلاد . وقد بلغ عدد الاضرابات التي وقعت خلال الأربعة شهور الأولى من تولى حكومة الجبهة الشعبية السلطة ، ١١٣ إضراباً عاماً .

ولذلك فلم يكن من المستغرب أن يحدث رد فعل يميني ضد هذه الأعمال المنافية

الجنرال فرانكو في جبهة القتال

إذا تصادف وقت بزيارة لأسبانيا ، فإنك ستجد الكثيرين من أهلها ، يحملون آثاراً ونذبات لجروح الحرب . والسبب في ذلك ، أنه منذ حوالي أربعين سنة مضت ، نشبت في أسبانيا حرب أهلية ، تعتبر من أفظع الحروب الأهلية في تاريخ أوروبا . وكانت تلك هي المرة الأولى في أوروبا ، التي استخدمت فيها أساليب الحرب الحديثة . ولما كانت تلك الحرب قد نشبت في أكثر بلاد أوروبا بداءة ، فإن آثارها كانت مدمرة . ولم تكن حرباً مجرد نزاع بين طوائف أسبانية متعانة ، بل كان لها مغزى عالمي . كانت الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى ، قد شاهدت نمو أيديولوجيات متعارضة ، كالديمقراطية Democracy ، والشيوعية Communism ، والفاشية Fascism . وفي الثلاثينات ، انقسم العالم إلى معسكرات يسود بينها عداء مرير . كان نمو الفاشية الهتلرية قد زاد من حدة التوتر الدولي . وفي أوائل عام ١٩٣٦ ، تحدى هتلر عصبة الأمم ، وأعاد تسليح منطقة الراين . وإزاء ماشاهدته فرنسا من عجز عصبة الأمم ، والروح العدوانية التي أظهرها هتلر ، تملكها الخوف ، فبادرت إلى عقد محالفة دفاعية مع روسيا الشيوعية . وقد أدت هذه المبادرة بدورها إلى إثارة الفاشيين ، فقام موسوليني ، الزعيم الفاشي لإيطاليا ، بإطلاق جيوشه القوية على بلاد الحبشة العزلاء . وفي شهر يوليو من ذلك العام ، نشبت الحرب الأهلية الأسبانية ، وسرعان ما أصبحت أسبانيا هي مركز الجذب لعالم منقسم . فقد أخذت الدول الفاشية تساعد الحزب الفاشي الأسباني ،





وفي منتصف أغسطس ، اتصلت قوات الوطنيين التي في الشمال بتلك التي في الجنوب ، بالرغم من أن محاولة للتقدم نحو مدريد قد أحبطت ؛ ومع ذلك فإن الخطر الذي كان يهدد الحكومة التي يرأسها فرانسيسكو كابليرو Francisco Caballero كان شديداً ، لدرجة أنها اضطرت للانتقال من مدريد إلى فالنسيا .

وخلال شتاء ١٩٣٦-١٩٣٧ ، لم يحرز أى من الفريقين المتصارعين تقدماً يذكر ، ولكن في ربيع ١ٹ٣٧ بدأ الوطنيون هجوماً جديداً في الشمال . وفي شهر يونيو سقطت بلباو ، عاصمة إقليم الباسك . واستولى الوطنيون على أحد الإقليمين الأسبانيين اللذين كانا يتمتعان بالحكم الذاتي .

وفي يناير ١٩٣٨ ، أحرز الجمهوريون نجاحهم الهام الوحيد ، عندما استولوا على مدينة ترويل Teruel ذات الموقع الهام في مقاطعة أراجون . ولكن ما أن حل الربيع ، حتى تمكن الوطنيون من اقتحام كاتالونيا والاستيلاء على ليريدا . وفي الجنوب ، وصلوا إلى البحر المتوسط ، وكونوا لأنفسهم ممراً عبر أسبانيا . وقد أدى ذلك إلى عزل قوات الجمهوريين في الوسط وفي الجنوب ، عن المواقع الحصينة القليلة التي بقيت لهم في الشمال .

وفي شتاء ١٩٣٨-١٩٣٩ ، أصبح موقف الجمهوريين بالغ الحرج . فقد اكتسحت المناطق التي كانوا يسيطرون عليها ، وحلت المجاعة بين صفوف الأهالي . علاوة على ذلك ، كان عليهم أن يمدوا ما لا يقل عن ثلاثة ملايين لاجئ بالكفاف من الطعام والكساء ، وهم الذين تمكنوا من الفرار من المناطق التي يحتلها الوطنيون . وفي شهر ديسمبر ١٩٣٨ ، شرع هؤلاء في هجومهم الأخير الكبير ، والذي كان موجهاً إلى كاتالونيا ، وكانت برشلونة هي الهدف . وفي يوم ٢٦ يناير ١٩٣٩ سقطت المدينة . وعندئذ هربت الحكومة ، التي كان يرأسها في ذلك الوقت خوان نجرين Juan Negrin ، هربت إلى فيجوراس ، حيث ظلت تتحدى أعداءها . وسرعان ما اجتاحت كاتالونيا ، وأخذت مئات الآلاف من اللاجئين يعبرون الحدود إلى فرنسا . وفي شهر فبراير استقال الرئيس أزانا Azana ، وإن كان حتى ذلك الوقت رئيساً صورياً .

وهنا لم يعد باقياً سوى مدريد ، ولكنها لم تبق طويلاً . كان الشعب يتضور جوعاً ، وكان معدل الوجبة اليومية للفرد أوقيتين ، كما خلت المدينة من وسائل التدفئة . وفي يوم ٢٨ مارس ، زحف ٢٠٠,٠٠٠ جندي من الوطنيين إلى المدينة دون مقاومة ، وبعد يومين سقطت مدريد . كانت الحرب بذلك قد دامت ٩٨٤ يوماً ، وبلغ عدد ضحاياها مليون قتيل .

## أوروبا المذعورة

كان من الصعب تقدير مدى الاشمئزاز الذي شعرت به أوروبا لإزاء فظائع الحرب الأهلية الأسبانية ، بعد ما شاهده من ويلات الحرب العالمية الثانية ، وما تخلفها من تشريد للأهالي ، ومعسكرات الإبادة ، والغارات الجوية . كانت الحرب تجري بوحشية تكاد تتعدى حدود الإنسانية . وكانت حوادث الانتقام الشخصية والقتل تجري كل يوم . وأقدم الجمهوريين الذين ألغت حكومتهم إقامة الشعائر الدينية في أقاليمها ، أقدموا على قتل عشرة من الأساقفة ، وآلاف من رجال الدين ، بدون شفقة أو رحمة . وفي نفس الوقت ، كان الوطنيون يأمرؤ بتنفيذ أحكام الإعدام الجماعية ، وأعمال الانتقام الوحشية ، من الجمهوريين الذين كانوا يقعون بين أيديهم . وقم شاهدت الحرب الأهلية الأسبانية ، تدريباً عملياً كانت له قيمته بالنسبة لسلاح الطيران الألماني . وفي غارة جوية واحدة على جرانولر ، بلغ عدد الضحايا سبعمائة قتيل - وهو رقم مخيف بالنسبة لعالم ، لم يكن قد أُلِفَ قذف المدنيين .

لقد كانت الحرب الأهلية ١٩٣٦ - القوات الوطنية تستريح عند ضواحي مدريد الأسبانية ، واحدة من أفظع ما عرفه التاريخ من الحروب الأهلية . غير أن نتائجها ، بالمقارنة بالعديد من الثورات الأسبانية الأخرى ، كانت أعمق أثراً ، ذلك لأن الجنرال فرانكو الذي تزعم تلك الثورة في مراكش منذ أكثر من أربعين عاماً ، ظل يحكم أسبانيا حتى اليوم .

للقانون . كان الحزب الفاشي (ويطلق على أعضائه اسم الفالانج) ، قد اكتسب أنصاراً عديدين ، يؤيدون الإجراءات الديكتاتورية . وفي ١٧ يوليو ، اندلعت ثورة مسلحة في مراكش الأسبانية ، بزعامة الجنرال فرانسيسكو فرانكو باهوموند Francisco Franco Bahamonde ، وامتدت إلى الأراضي الأسبانية ، ولم تمض ٤٨ ساعة حتى كانت الحرب الأهلية تعم البلاد بأكملها .

## المساعدات تتدفق على أسبانيا

كان الثوار خليطاً من «الفاشين» ، و «التقليديين» ، و «الملكيين» ، ولأنهم كانوا يعارضون بشدة نظام المناطق ، فقد أطلقوا على أنفسهم اسم «الوطنيين» . أما أنصار الحكومة ، وهم الاشتراكيون ، والشيوعيون ، وغيرهم من الجماعات اليسارية ، فكانوا يسمون بالجمهوريين .

وسرعان ما أحرز الثوار نجاحاً في معظم شمال أسبانيا . وفي الجنوب استولوا على أشبيلية ، وقرطبة ، وجرانادا ، وقادش . ولكنهم فشلوا في الاستيلاء على برشلونة أو مدريد . وفي مبدأ الأمر ، بدت كفتا الصراع متعادلتين ، إذ أن الحكومة كانت تسيطر على معظم الجنوب وكل المنطقة الشرقية . غير أن الوطنيين كانوا يسيطرون على معظم الجيش والمدفعية ، في حين كانت قوات الجمهوريين غير مدربة ، ومعظم أفرادها من المجندين



نوفمبر ١٩٣٦ . رجال فرانكو يطعمون الأطفال أثناء زحفهم الفاشل على مدريد

الجدد . فضلاً عن ذلك ، واعتباراً من أول أكتوبر ١٩٣٦ ، عندما تولى الجنرال فرانكو السيطرة الكاملة على الثورة ، أصبح الوطنيون ينطون تحت قيادة واحدة قديرة ، في حين كان خصومهم ، يبددون قدراً كبيراً من نشاطهم في التنازع فيما بينهم .

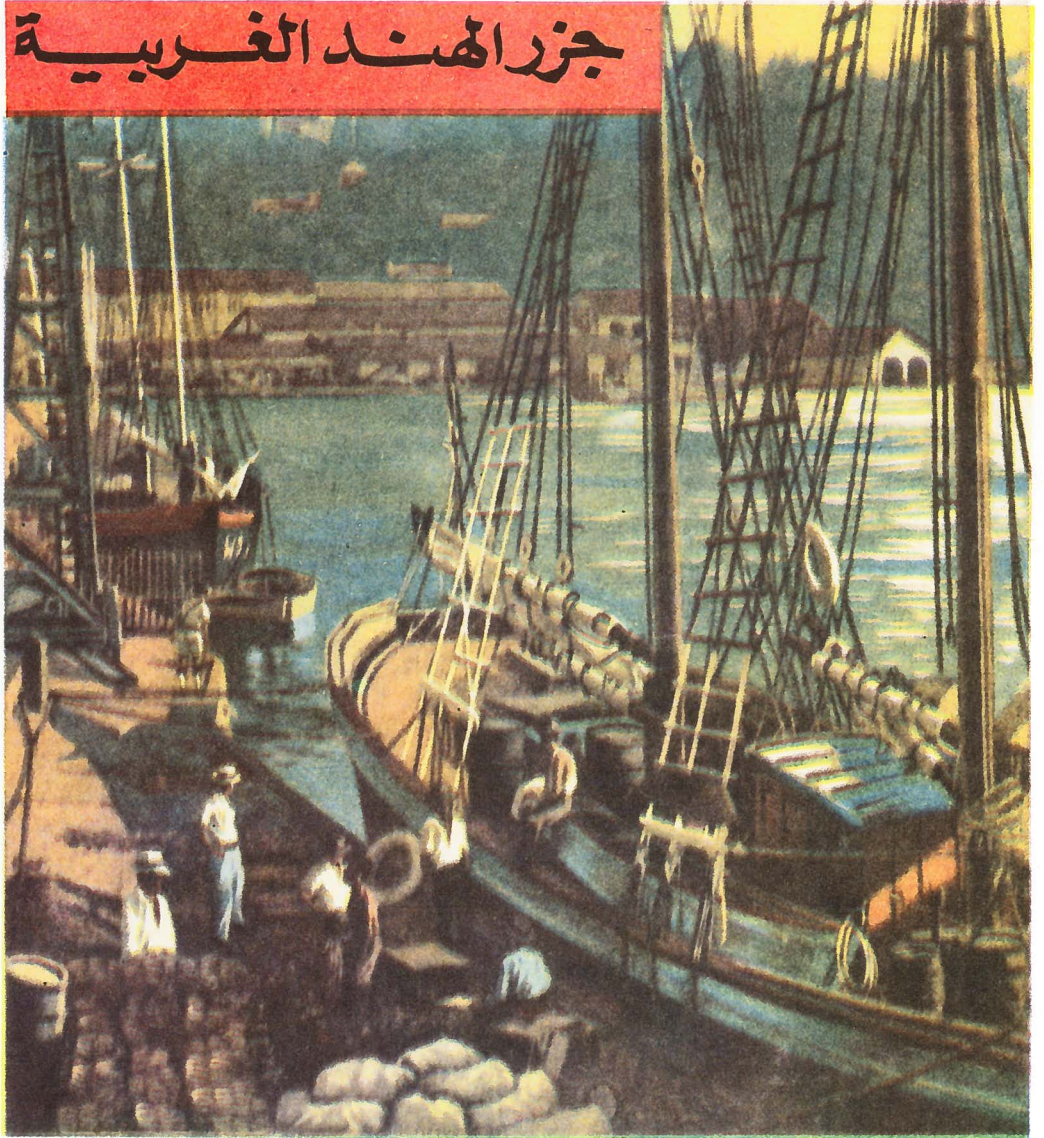
وكما رأينا ، فقد كانت أنظار أوروبا تتجه نحو أسبانيا ، وبدأ على الفور التدخل الخارجي في شئونها . ولم تلبث أولى الطائرات الألمانية أن وصلت للوطنيين في ٢٨ يوليو . أما الاتحاد السوفيتي ، فقد منح الجمهوريين مبلغ ١٢,١٤٥,٠٠٠ روبل ، كما وصلت مساعدات أخرى من الولايات المتحدة ومن المكسيك . وأخذ الأجانب يتدفقون على أسبانيا ، فلم يحل ربيع عام ١٩٣٧ ، حتى بلغ عدد المتطوعين الروس العاملين في صفوف قوات الجمهوريين ألني متطوع . ولكن ذلك لم يكن ليقاس بمقدار المساعدة الهائلة التي قدمها الفاشيون للجنرال فرانكو . وفي أوائل ١٩٣٧ ، لم يكن عدد المتطوعين في جيش الوطنيين يقل عن ١٠,٠٠٠ ألماني ، و ٧٠,٠٠٠ إيطالي .

كان خطر اندلاع حرب عالمية شديدة الوضوح ، مما دعا إلى تكوين لجنة «لعدم التدخل» في لندن ، وإن كانت جهود تلك اللجنة لم تسفر عن أى نجاح ، في حين ظلت عصبية الأمم لا تبدي حراكاً ، رغم نداءات الجمهوريين المتكررة .





# جزر الهند الغربية



## اتحاد جزر الهند الغربية

العاصمة	المساحة بالكيلومتر المربع	تعداد السكان
جزر ليوارد		
أنتيغوا، باربودا، ريدوندا	٤٤٣	٦٦,٠٠٠
مونتسيرات	١٠١	١٢,٣٠٠
سانت كيتس-نيفيس، وأنجويلا	٣٩٦	٥٧,٦١٧
جزر ويندوارد		
دومينيكا	٧٢٨	٧١,٥٠٠
جرينادا	٣٤٤	١٠٤,٥٧٩
سانت لوشيا	٦١٦	١٠١,٠١٧
سانت فنسنت	٣٨٩	١٠٠,٠٠٠

## جزر مستقلة منذ عام ١٩٦٢

جاميكا	١١,٥٢٥	١,٨٦١,٣٠٠
ترينيداد وتوباغو	٥,١٢٨	١,٠٢٦,٧٥٠
بربادوس	٤٣٠	٢٣٨,١٤١
كينجزتن		
بورت أوف سبين		
بريدج تاون		

## المناخ والجيوولوجيا

يتكون الكثير من الأرض في جزر الهند الغربية من الحجر الجيري. وهذا يؤدي بفعل الجو، إلى تكوين تربة غنية حمراء، لها قيمتها الكبرى في الزراعة المكثفة، التي تهدف إلى زيادة إنتاجية الأرض.

وتقع الجزر في إحدى مناطق الإعصار الرئيسية في العالم. ومعظم الصخور السطحية من أصل بركاني. والبراكين هناك متعددة، وخاصة في جزر الأنثيل الصغرى the Lesser Antilles، وأشهر ثورة بركانية، هي تلك التي حدثت في مونت بيلي Mt Pelee، في جزيرة مارتينيك Martinique الفرنسية عام ١٩٠٢. وجميع الجزر واقعة في نطاق منطقة المناخ الاستوائي. ويتراوح معدل درجة الحرارة من درجة ٥٧° فهرنهايت في يناير، إلى ما يجاوز ٨٠° فهرنهايت في يوليو. وسقوط الأمطار موزع توزيعاً حسناً على مدار العام. ويبلغ سقوط الأمطار في أماكن قليلة جداً أقل من ١٠٠٠ ملم في السنة، ويصل في الأجزاء المكشوفة في الجزر إلى أكثر من ١٧٥٠ ملم في السنة.

## السكر

إن الكثير من السكر في العالم، ينتج سنوياً في هذه المناطق. وتنتج كوبا وحدها نسبة عالية من كل سكر القصب في العالم.

جمع أوراق التبغ. وتنتج جاميكا وكوبا التبغ لصناعة السيجار. ولسيجار هافانا المصنع في كوبا شهرة عالمية.



شحن الموز. إن الموز فاكهة استوائية، تحتاج إلى درجة حرارة مرتفعة، ومياه وفيرة وتصدر جاميكا مقادير كبرى إلى بريطانيا في سفن مصممة خصيصاً لهذا الغرض.

في عام ١٤٩٢، غادر كريستوفر كولومبوس Christopher Columbus أسبانيا، وأبحر متجهاً غرباً إلى أقاليم مجهولة، بحثاً عن طريق جديد يؤدي إلى ثروات الشرق في الهند. ولعل أول رقعة أرضية شاهدها كولومبوس وبجارته، كانت هي ما يعرف الآن باسم جزيرة واتلنج Watling Island في مجموعة جزر بهاما The Bahamas، ولكنه سماها باسم سان سلفادور San Salvador. وبعد ذلك هبط البر في جزيرة هسبانيولا Hispaniola، وهي جزيرة أخرى من الجزر التي لا حصر لها في هذا الجزء من الدنيا الجديدة.

إن جزر الهند الغربية The West Indies، وهو الاسم الذي أطلق عليها فيما بعد، تشكل سلسلة من الجزر تمتد أكثر من ٣٢٠٠ كيلومتر، في قوس حول البحر الكاريبي، من فلوريدا Florida إلى فنزويلا Venezuela. وفي غضون الأربعمائة سنة الماضية، اتخذ المستوطنون الأسبان، والهولنديون، والفرنسيون، والبريطانيون من هذه الجزر الاستوائية الجميلة، وطناً لهم.

وخلال الأعوام الأولى بعد اكتشاف هذه الجزر، كان الكثيرون من زنج غرب أفريقيا، يؤخذون من موطنهم للعمل كعبيد في المزارع الكبرى الخصبية الغنية. والآن يشكل المتحدرون من هؤلاء الناس أكبر نسبة بين السكان.

ومعظم الوحدات السياسية في جزر الكاريبي متمتعة بالحكم الذاتي Self-governing.

## اتحاد جزر الهند الغربية

أقيم اتحاد جزر الهند الغربية في يناير عام ١٩٥٨، وشمل ١٠ من الجزر البريطانية أو مجموعات الجزر. وفي أغسطس عام ١٩٦٢، أصبحت جاميكا Jamaica، وترينيداد Trinidad، وتوباغو Tobago مستقلة، وخرجت من الاتحاد. وفي نفس العام أعيد تشكيل الاتحاد بثنائية أعضاء، ونقلت العاصمة الاتحادية إلى باربادوس Barbados، التي استقلت بدورها في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٦٦.

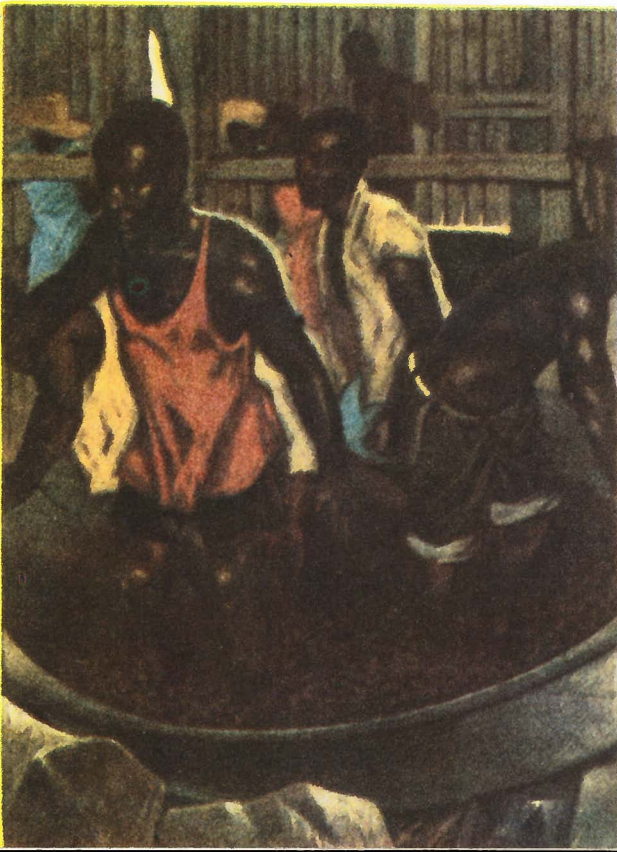




جني محصول قصب السكر . إن زراعات القصب متشابكة جدا ، وتنمو إلى ارتفاع كبير ، مما يجعل عملية الجني صعبة . ويتم قطع المحصول عادة باليد ، عن طريق محشة

وهي تصدر بمقادير كبيرة ، وخاصة إلى بريطانيا ، ولكن الفلاحين أيضا يلعبون دورا كبيرا في زراعة الأغذية للسكان . وقد أدخلت صناعات جديدة لتخفيف مشكلة البطالة . وكثير من أهل جزر الهند الغربية فقراء ، وقد نزع الألوف منهم إلى المملكة المتحدة سعيا وراء العمل ، وخاصة من جاميكا . ويذهب الكثيرون من پورتو ريكو إلى نيويورك . ومع ذلك ، فإن السياحة كتجارة تجلب إلى الجزر كل عام ثروة متزايدة ، نظرا لما في مشاهداتها الطبيعية الجميلة ومناخها ، من جاذبية كبرى للزوار .

يحتاج الكاكاو إلى الحرارة ، وإلى قدر كبير من الرطوبة ، والوقاية من الرياح . والأحوال في ترينيداد ، وبعض الجزر الأخرى ، ملائمة لهذا الغرض . ويرى في الصورة بعض الرجال وهم يطأون الجيوب لفصل لبائها الجاف



## هسبانيولا

تنقسم جزيرة هسبانيولا Hispaniola إلى جمهوريتين مستقلتين . فهناك هايتي Haiti ( الواقعة تحت النفوذ الفرنسي ) ، والتي تحتل نحو ثلث الجزيرة إلى الغرب ، والباقي هو جمهورية الدومينيكان The Dominican Republic ( الواقعة تحت النفوذ الأسباني ) . وتوجد في هايتي زراعة للداخل على نطاق واسع للبن ، والأرز ، والسكر ، وبعض الفواكه ؛ ومعظم هذه الأنواع يباع محليا . وفي الأعوام الأخيرة ، ساعد الاستثمار الأمريكي من الولايات المتحدة ، على زيادة إنتاج السكر والموز للتسويق على نطاق أوسع . والضغط السكاني شديدة ، حتى إن العمال يذهبون إلى جمهورية الدومينيكان وكوبا ، للعمل الموسمي في مزارع قصب السكر . وفي جمهورية الدومينيكان ، تأتي صادرات السكر من المزارع الكبرى في الجنوب الشرقي ، كما أن الفلاحين يزرعون التبغ ، والكاكاو ، والأرز ، والذرة .

## پورتوريكو وجاميكا

إن پورتو ريكو Puerto Rico ، حيث السكان أيضا أكثرهم من أصل أسباني ، لها روابط وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية . وقد حدث تطور قريب العهد في جاميكا ، هو استغلال معدن البوكسيت Bauxite الذي بدأ في عام ١٩٥٢ . وقد تجاوز الإنتاج ثلاثة ملايين طن في العام . وتوجد الرواسب المعدنية للمنتجيز ، والنحاس ، والحديد في المنطقة الجبلية ، ولكن المهن الزراعية تكاد تكون لها نفس الأهمية . ففي المزارع الكبرى يزرع قصب السكر ، والموز ، والموالح ،

والمنتجات الثانوية هي العسل الأسود والروم ( جاميكا ) ، ومعظمها للتصدير . ويمكن أن يتعرض اقتصاد أى بلد للخطر ، إذا اعتمد على محصول واحد ، مثل السكر . فعندما يحدث ، على سبيل المثال ، أن يكون هناك فائض في الإنتاج في أنحاء العالم ، تنخفض الأسعار ، ويحل التقليل الاقتصادي .

## ترينيداد وكوبا

إن ترينيداد هي واحدة من أغنى جزر الهند الغربية ، إذ أنها مصدر ثمين للبترو ، ويوجد بها أيضا بحيرة بيتش Pitch Lake المشهورة ، التي تبلغ مساحتها ١١٤ فدانا ، ويستخرج منها القار ( الزيت ) الذي يصدر إلى بريطانيا ، لاستعماله في تغطية الطرق بالأسفلت .

والسكر هو أهم محصول في الجزيرة ، يليه محصول الكاكاو . ويزرع البن في المنطقة الشمالية ، وينتج جوز الهند في المناطق الساحلية ، مقادير وافرة من زيت الطعام . وإنتاج الأرز يتزايد كما . ومقر الحكومة في پورت أوف سپين ، عاصمة ترينيداد .

وكوبا أكبر الجزر في مجموعة جزر الأنتيل الكبرى The Greater Antilles ، وهي جمهورية مستقلة . ومعظم سكانها ينحدرون من أصل أسباني .

وقد تمت خطوات سريعة في التنمية الاقتصادية خلال القرن الحالى . وبصرف النظر عن أهمية صناعة السكر وصناعة السيجار من التبغ ، فإنه تجرى زراعة الفاكهة ، والخضروات ، وتربية الماشية ، للحصول على اللحوم ومنتجات الألبان . وتوجد الثروة المعدنية في شكل المنجنيز ، والكروم ، والنحاس ، والحديد . وقد أنشئ الكثير من المصانع الجديدة لإنتاج السلع الاستهلاكية .

## هل كنت تعلم ؟

- ١ - أن جزر الأنتيل الكبرى تشتمل على أربع جزر كبرى هي : كوبا (مساحتها ١١٠,٩٢١ كيلومترا مربعا ، وتعداد سكانها ٨,٥٥٣,٣٩٥ نسمة) ، وهسبانيولا التي تنقسم إلى هايتي ( ومساحتها ٢٨,٨٠٠ كيلومتر مربع ، وتعداد سكانها ٨,٨٦٧,١٩٠ نسمة ) ، وجمهورية الدومينيكان ( ومساحتها ٨,٤٤٢ كيلومترا مربعا ، وتعداد سكانها ١,٨٨٨,٠٠٠ نسمة ) ، وجاميكا ( ومساحتها ١١,٥٢٥ كيلومترا مربعا ، وتعداد سكانها ١,٨٦١,٣٠٠ نسمة ) ، ثم پورتوريكو ( ومساحتها ٨,٥٥٦ كيلومترا مربعا ، وتعداد سكانها ٢,٧١٣,١٤٧ نسمة ) .
- ٢ - وأن جزر الأنتيل الصغرى تشتمل على كثير من الجزر الأصغر ، وثلاث جزر هامة هي جواديلوب ومارتنيك ( وكلتاها فرنسية ) ، وكوراكاو Curacao ( هولندية ) .
- ٣ - وأن مجموعة من الجزر تعرف بالأرخبيل .
- ٤ - وأن الكاريب Caribs كانوا هم الشعب الذى سكن هذه الجزر في القرن الخامس عشر .



# الحكومة المحلية

فكلها سلطات كاملة الأهداف . ومنذ شهر أبريل سنة ١٩٦٥، أصبحت لندن خاضعة لحكم مجلس لندن الأكبر ، ومجلس مدينة لندن ، وأيضاً مجالس اثنين وثلاثين بره . ويبلغ عدد مجالس البره في المقاطعات المختلفة ٨٢ مجلساً ، معظمها في المدن الكبيرة ، وقد أنشئ أقدمها بمقتضى مرسوم الحكومة المحلية الصادر في سنة ١٨٨٨ . وهناك أيضاً ٥٩ مجلساً من مجالس المقاطعات ، أنشئت هذه بنفس القانون الذي صدر بتشكيل مجالس البره ، ويتطابق معظمها مع الحدود الجغرافية للمقاطعات . أما المجالس الأخرى فعددها ٢٧٦ من مجالس البره ، و٥٤٧ من مجالس القسم المدني ، و٤٧٣ من مجالس القسم الريفي ( وقد أنشئ معظمها في أواخر القرن التاسع عشر ) ، وحوالي ٧٥٠٠ من مجالس الأبرشيات التي ليس لها الآن إلا سلطات ضئيلة جداً . ويتشكل المجلس من مجموعة من المستشارين أو الأعضاء ، ينتخبهم سكان المنطقة ، أما العمل التنفيذي فيقوم به موظفون يعينهم المجلس .



السلطات المحلية هي المسئولة عن إنشاء الطرق وصيانتها ، وترى هنا كاسحة ثلج عملاقة تنظف الطريق لتيسير المرور

واختصاصات السلطات المحلية ، يحددها نطاق ترسم معالمه الحكومة المركزية ، ويجعل البرلمان بعض الوزراء مسئولين عن تسيير الأمور بكفاية بمعرفة السلطات المحلية . والعبء الأكبر من المسئولية عن السلطات المحلية ، يقع على عاتق وزارة الإسكان والسلطات المحلية ، ولكن وزارات الصحة ، والمواصلات ، والتعليم ، والداخلية مسئولة أيضاً . وتشرف الحكومة المركزية على السلطات المحلية بالعديد من الوسائل : بالتفتيش على أعمالها ، وبإصدار التعليمات والتوجيهات التفصيلية ، وأهم من هذا كله ، بالتحكم في موارد الإيراد .

إن الحكومة المحلية لا تملك أن تقترض ( من البنوك مثلاً ) ، إلا إذا سمحت لها الحكومة المركزية . وتستغل الأموال المقترضة في أصول معمرة ، أى تدوم زمناً طويلاً ، مثل المساكن والمدارس . وتقوم الحاجة إلى المال أيضاً لتقديم الخدمات ، وتمنح الحكومة المركزية السلطات المحلية حوالى ثلث ما تحتاجه لهذا الغرض ، وذلك على سبيل إعانة مقدمة من الخزانة العامة .

## ماهى الخدمات التي تقدمها السلطات المحلية ؟

تقوم السلطات المحلية بخدمات عديدة ، يمكننا أن نقسمها إلى مجموعات ثلاث : المجموعة الخاصة بالحماية ، وتلك الخاصة بتوفير سبل الراحة ، ثم المجموعة المتعلقة برفاة السكان المحليين .

وخدمات الحماية هي الشرطة ، وفرق الإطفاء ، والدفاع المدني . وفي إنجلترا وويلز ١٢٦ فرقة بوليسية ، وحوالي ثمانين ألفاً من رجال الشرطة . ومهمة وزارة الداخلية في هواتفول ، هي أن تستوثق من أن كل فرقة بوليسية محلية ، تؤدي عملها على الوجه الأكمل ، وثمة مفتشون تابعون لوزارة الداخلية ، منتشرون في جميع أرجاء البلاد . وهناك من فرق الإطفاء ١٣٥ فرقة ، كلها تابعة لمجالس المقاطعات ، أو مجالس البره ، أما الحكومة فتصدر التعليمات ، ومن حين لآخر تقوم بالتفتيش على فرق الإطفاء . ولفرق الإطفاء ١٦٠٠ مركز ، ويبلغ عدد رجالها ٢٣٤٠٠ رجل يعملون طوال الوقت ، و١٦٥٠٠ رجل يعملون جزءاً من الوقت ، وهم في كل عام ينقذون ٥٠٠ نسمة ، ويلبون حوالى ربع مليون استغاثة . أما قوات الدفاع المدني ، فإن مجالس المقاطعات ومجالس البره ، هي التي تتولى عادة تجهيزها وتنظيمها ،

إذا وقع سوطو على دارك ، فإنك تستدعى الشرطة ؛ وإذا اندلعت النار في مدرستك ، ففرقة المطافئ هي التي تدعى ؛ ولكي تقرأ كتاباً معيناً ، فإنك قد تتردد على المكتبة العامة . وفي جميع هذه الحالات وكثير غيرها ، فإنك تنتفع بخدمات لا تزودك بها الحكومة المركزية التي مقرها ويستمينستر Westminster ، وإنما تقدمها إليك السلطات المحلية . وهذه الخدمات لا تقدم في جميع أرجاء البلاد بطريقة موحدة متناسقة ، لأن المساحات المختلفة ، لا تتطلب تماماً نفس الأشياء ، ولأن السكان المحليين أقدر من سواهم على تقدير حاجاتهم المحلية ، وهذا بالمثل شأن السلطات المحلية . ورغم أن هذا المقال يتناول إنجلترا وويلز فحسب ، إلا أن الأسلوب متماثل في جميع أرجاء المملكة المتحدة .

## الأنواع المختلفة للسلطات المحلية

لكل مقاطعة في إنجلترا وويلز ، مجلس مقاطعة County Council منتخب ، وهو الذى يقوم بمعظم الخدمات الرئيسية ، مثل فرق المطافئ ، والمدارس ، والشرطة ، والمكتبات في المقاطعة التي يختص بها . ولكنه لا يتولى شئون الإسكان ، حتى ما كان منها ذا صلة بالاحتياجات المحلية الخاصة — فهذا كله في يد مجلس القسم للمدينة ، أو مجلس القسم الريفي ، أو مجلس المدينة ذات الحكم الذاتي . فالذى يحكمك إذن على المستوى المحلي مجلسان : مجلس المقاطعة ، ثم مجلس القسم المدني أو مجلس القسم الريفي ، أو مجلس المدينة ذات الحكم الذاتي . ويتوقف هذا طبعاً على المكان الذى تتخذه مقرأ لإقامتك . ومع ذلك ، فإنك إن أقمت في مدينة كبيرة معينة مثل ليڤرپول Liverpool ، أو مانشستر Manchester ، أو بيرمينجهام Birmingham ، فإنك تكون خاضعاً لسلطة واحدة ليس إلا ، وهي سلطة البره Borough ، أى المدينة المتمتعة بالحكم الذاتي .



نهاريات ، لرعاية الأطفال ، حتى يتسنى للأمهات أن يمضين في اطمئنان إلى أعمالهن . وعلى الجنسين جميعاً فيما بين الخامسة عشرة ، أن يلتحقا بالمدرسة وقتاً كاملاً ، وتنفق السلطات المحلية على هذه الخدمة وحدها حوالي ٤٥٪ من أموالها . والأطفال الملتحقون بمدارس السلطات المحلية يربون على سبعة ملايين طفل ، مقابل ٦٠٠ ألف طفل ، ملتحقين بمدارس مستقلة جزئياً وكلياً عن السلطات المحلية .

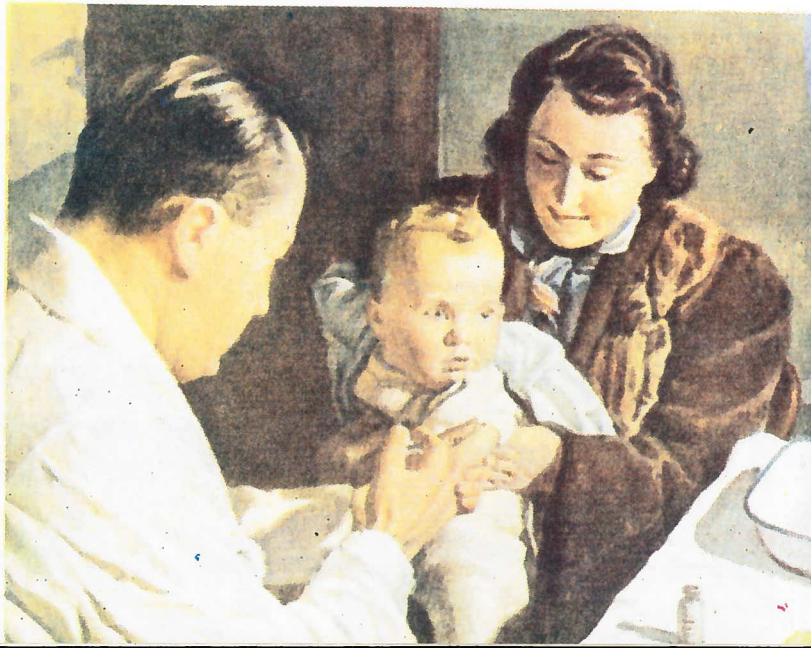
ومنذ الحرب ، أنشئ عدد هائل من المدارس ، وفي عام ١٩٦٣ ، أعلنت الحكومة أن السلطات المحلية ستنفق في كل عام ثمانين مليوناً من الجنيهات على بناء المدارس ، فيما بين سنة ١٩٦٥ وسنة ١٩٦٨ . وتقدم السلطات المحلية أيضاً مدارس خاصة بالمعوقين . وبالإضافة إلى التعليم ، فإن مدارس الأطفال جميعها تزود بالرعاية الطبية المجانية للجسم والأسنان ، كما تزود باللبن مجاناً ، وكثير من المدارس تمنح وجبات مدرسية مجانية ، كما تتم معاوتها بنفقات الانتقال إلى المدرسة . وتمنح السلطات المحلية الكثيرين من طلبة الجامعة والكلية ، إعانات مالية لإعالتهم . والسلطة المركزية - وليس المحلية - هي المسؤولة عن إعالة الناس بعد أن يتعوا تعليمهم ، ومع ذلك فالسلطات المحلية يجب أن تقدم الخدمات إلى الشيوخ ، والعجزة ، والمشوهين ، وأيضاً إلى فاقدى البصر ، والمختلين عقلياً . وكثير من العجائز المقيمين في بيوتهم ، تقدم إليهم إعانات منزلية ، وتردد عليهم الممرضات في دورهم ، كما يزودون بوجبات ساخنة - وهذه كلها خدمات تقوم بها السلطات المحلية . وكثير من العجائز الذين لا يملكون الإقامة في مساكن خاصة بهم ، يقيمون في بيوت تملكها السلطات المحلية .

وفي فترة من الفترات ، كانت خدمات المتعطلين هي محور الاهتمام الرئيسى للسلطات المحلية ، بيد أن هذه المسؤولية انتقلت في الوقت الحاضر إلى الحكومة المركزية ، باستثناء خدمتين اثنتين ، فالسلطات المحلية هي المسؤولة عن تقديم المسكن للأسرات التي بغير سكن ، كما أنها ملتزمة بتهيئة مأوى للأطفال الذين عجز آباؤهم عن إيوائهم .

### السكان

إن السلطات المحلية ، هي المسؤولة عن التخطيط لكل من جمال ونظافة الأحياء التابعة لها . وإزالة المساكن الرخيصة المزدحمة الموبوءة ، تعد بصفة خاصة من المهام الرئيسية في هذا البرنامج . وفي سنة ١٩٥٥ ، بلغ عدد المساكن الحفيرة حوالي ٨٥٠ ألف بيت ، هدم منها حتى سنة ١٩٦٤ حوالي ٦٠٠ ألف مسكن . وتعتبر السلطات المحلية من كبار ملاك العقارات ، فهي التي بنت وتملك حوالي أربعة ملايين بيت ، من بين الخمسة عشر مليوناً المقامة في إنجلترا وويلز . كما أنها هي التي قامت بتشيد نحو ٥٠٪ من البيوت التي أقيمت منذ الحرب العالمية الثانية .

هذا الطفل يلقي الفحص الطبي المؤلف الذي تقدمه عيادات السلطات المحلية



على السلطات المحلية أن تبقى أحياءها نظيفة ، وهنا مركبة قامة تسهم في هذا الواجب الهام

ويتدرب المتطوعون على عمليات الإنقاذ ، والإسعافات الأولية وأعمال الخدمة الاجتماعية . والطرق والكبارى هي أهم خدمات توفير سبل الراحة ، وتحمل جميع السلطات المحلية ، مسؤوليات تجاه الطرق العامة ، والطوالى ، والزراعية ، وكلها مجتمعة مسئولة عن طرق يربو طولها على ١٥٧ ألف ميل . والطرق الموجودة يجب أن تكون آمنة ، كما يجب أن تنشأ طرق جديدة ، وذلك فيما عدا طرق السيارات وركبات النقل ، فهذه هي مهمة الحكومة المركزية .

وبعض السلطات المحلية المعنية مسئولة عن الموائى ، وأرصفتها ، وأرصفة الشحن . وثمة خدمات أخرى يمكن أن تؤديها السلطات المحلية ، إذا طاب لها ذلك ، وقد يكون منها النقل العام ، والحمامات العامة ، ووسائل الراحة العامة ، والمسارح ، والأوركسترات ، والمتاحف ، والمطاعم . أما المكتبات العامة ، فتقام باعتبارها جزءاً من الخدمة التعليمية ، ويوجد في الوقت الحاضر حوالي ٥٦٠ سلطة عامة مختصة بالمكتبات ، وقد أنشئت نحو أربعين ألف مكتبة عامة ، تضم حوالي ثمانين مليوناً من الكتب ، ويشارك في عضوية هذه المكتبات أكثر من ربع عدد السكان . وبعض السلطات المحلية ، تقدم للإيجار أرضاً تخصص للخدمات والمنافع الصغيرة . وفي مثل هذا الطراز من الخدمات ، تتجلى الحاجة إلى التطوير والتنوع المحلى .

### الخدمات الاجتماعية

والآن ، دعنا نتأمل الخدمات الشخصية المقدمة إلى شتى مستويات الأعمار فالخدمات الاجتماعية الخاصة بالأمومة وبالأطفال ، تقدم عيادات زفاهة اجتماعية ، حيث يمكن أن تلقى الأمهات والأطفال رعاية منظمة على يد الأطباء والممرضات . وحيث يحقن الأطفال بالأمصال المضادة للجدرى ، كما يحصنون ضد الدفترى وشلل الأطفال . وعند ما تضع الأم طفلها ، يمكن أن تزورها قابلة محلية ، كما تتردد عليها فيما بعد الزائرة الصحية . وتقوم بعض السلطات المحلية بتقديم ممرضات





## أبو القاسم عباس بن فرناس أول طيار اخترق الجو

### تاريخ حياته

هناك العديد من القصص التي تروى عن عباس بن فرناس ، حتى إن المرء قد يظن أنه شخصية خيالية ، إلا أن الحقيقة غير ذلك . ولا تذكر المراجع الأصلية شيئاً عن تاريخ ميلاده ، سوى أنه توفي عام ٨٨٧ م . ( ٢٧٤ هـ ) . وهو مخترع أندلسي من أهل قرطبة ، من موالى بنى أمية ، وبيته في برابر ( تاكرنا ) . ظهر في عصر الخليفة عبد الرحمن الثاني ابن الحكم ، في القرن التاسع الميلادي .

### مدرسته

كان شاعراً ، وفيلسوفاً ، وعالمياً فلكياً . وهو أول من استنبط في الأندلس صناعة الزجاج من السليكا ، كما صنع ( الميقاتة ) ، أي ساعة قياس الوقت . بنى في بيته قبة سماوية ، ومثل فيها النجوم ، والغيوم ، والبرق ، والرعد . ولكن أهم أعماله كلها اهتمامه بالطيران .

### مراحل الطيران

منذ وجد الإنسان على الأرض ، ظل حبيس كوكبه ، لا يستطيع مبارحة سطحه ، ولا الإفلات من قبضة جذبه ، إلى أن بزغ فجر عصر الفضاء ، واستخدم المحرك الصاروخي في أعقاب الحرب العالمية الثانية .

ولقد مرت محاولات الإنسان للارتفاع في الجو ، أو السبح فيه ، بعدة مراحل هي : ١ - المرحلة القديمة ، وفيها فكر الإنسان في الارتفاع داخل مركبات تحملها النسور ، ٢ - مرحلة الأجنحة المرفقة في العصور الوسطى ، ٣ - مرحلة الطيران الشراعي في أواخر القرن

التاسع عشر ، ٤ - مرحلة المناطيد في أوائل القرن العشرين ، ثم ٥ - رحلة المحركات ، سواء الميكانيكية أو النفاثة .

### مرحلة الأجنحة المرفقة

في هذه المرحلة ، قلد الإنسان الطير من أجل الصعود في الجو ، وتعتبر بمثابة أول الطريق إلى غزو الفضاء . ورائد هذه المرحلة هو عباس بن فرناس . ويرجع تاريخ أولى محاولاته في هذا الصدد إلى عام ٨٨٠ م .

والمعروف أن تقليد الطير ، كان أمراً طبيعياً ، لاسيما من حيث الرقعة بالأجنحة . وقد كسى بعضهم جسمه بالريش ، ظناً منهم بأن الريش يقلل من وزن الجسم .

واستمرت تلك المرحلة حتى عام ١٦٨٠ م ؛ أي زهاء ٨٠٠ سنة ، حين أثبت عالم الرياضة يونان ألفونسو ( ١٦٠٨ - ١٦٧٩ ) علمياً ، بأن الإنسان لا يستطيع الطيران على حساب قوة عضلاته المحركة ، كما يفعل الطير . ويرجع السر في ذلك ، إلى أنه إنما يحتاج إلى أجنحة ، لا يقل طولها عن ستة أمتار ! والأجنحة التي بهذا الطول ، تكون بطبيعة الحال ثقيلة ، بحيث يتعذر على العضلات البشرية تحريكها باستمرار ، وبالسريعة الكافية . هذا علماً بأنه في حالة الطيور ، تنز العضلات المحركة للأجنحة ، نحو ثلث وزن الطائر بأكمله .

### مرحلة الطيران الشراعي

عقب ذلك ، أعرض الإنسان عن استخدام الأجنحة المرفقة ، واستعاض عنها بوسائل أخرى مثل الأسطح

الخفيفة التي تحركها الأيدي والأرجل . ولكن لم تنجح تلك المحاولات كذلك ، وصرف الناس النظر عن فكرة استخدام العضلات على أية صورة .

وجاءت فترة نبتت فيها فكرة تثبيت السطح الرافع في الطائرة ، مع تشكيله بطريقة انسيابية ملائمة ، بحيث يعطى انسياب الرياح عليه ، قوة دافعة إلى أعلى ترفع الطائرة . وهذه هي عين فكرة الطيران الشراعي . وجعلت الطائرات الشراعية ذات جناح واحد ، ثم تعددت الأجنحة .

وما من شك أن تلك المحاولات كلها هي التي أدت إلى نجاح الإنسان في أواخر القرن التاسع عشر ، في الارتفاع في الجو ، والسبح فيه إلى مسافات غير قصيرة . وأعقبت ذلك مراحل الصعود بالبالونات والمناطيد ، ثم بالطائرات ذات المحركات المختلفة في القرن العشرين ، حتى أصبح الطيران هو الوسيلة الأساسية في الأسفار ، ونقل السلع والبضائع .

### ابن فرناس كأول طيار اخترق الجو

عمد عباس بن فرناس إلى تغطية جسمه بالريش ، كما مد له جناحين طار بهما في الجو مسافة بعيدة ، ثم سقط فتأذى في ظهره . ويقول أهل زمانه إن السر في ذلك يرجع في أساسه ، إلى أنه لم يعمل له ذنباً ، ولم يدرك أبداً أن الطير إنما يقع على زمكه . ولبعض شعراء عصره ، أبيات في وصف طيرانه . ولكننا نعرف الآن في عصر العلم ، أن عضلات الإنسان لا تنفي للقيام بمهمة الطيران ، للأسباب التي أوضحناها .



## كيف تحصل على نسختك

- اطلب نسختك من باعة الصحف والاكتشافات والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.م.ع : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٥٥٧٤٥

مطبع الأهرام التجارية

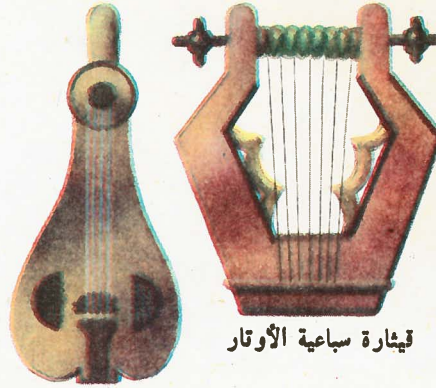
## سعر النسخة

٢٠٠ ج.م.ع	١٥٠ مليم	أبوظبي	٢٥٠ فلسا
١٢٥ ق.ل	١٢٥ فلسا	السعودية	٢,٥ ريال
١٥٠ ق.س	١٥٠ فلسا	عبدن	٥ شللات
١٥٠ فلسا	١٥٠ فلسا	السودان	١٥٠ مليما
٢٠٠ فلسا	٢٠٠ فلسا	ليبيا	٢٠ قروش
٢٥٠ فلسا	٢٥٠ فلسا	تونس	٢,٥ دينار
٢٥٠ فلسا	٢٥٠ فلسا	الجزائر	٣ دينار
٢٥٠ فلسا	٢٥٠ فلسا	المغرب	٣ دراهم

## بعض الآلات الموسيقية التي تنتمي لليونان القديمة

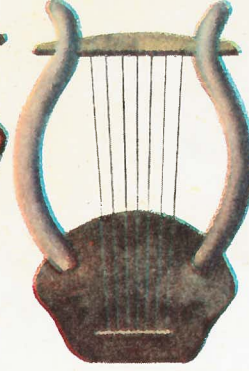
## موسيقى

ربابة ذات وتر واحد

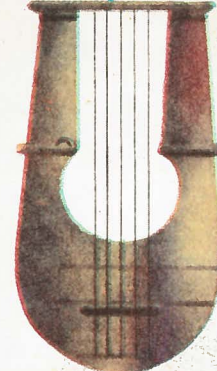


قيثارة سباعية الأوتار

جيتار



قيثارة بدائية ذات سبعة أوتار



قيثارة



ناي

## نشأة السلم الموسيقي

كلنا يعرف أن الموسيقى تكتب برموز خاصة ، تبين بوضوح ارتفاع وديمومة (زمن) كل نغم . وبهذه الطريقة يستطيع كل من يعرف الكتابة الموسيقية ، أن يفك رموز أى لحن ويؤديه . ولكن يجب ألا يتبادر إلى أذهاننا ، أن ذلك كان هو دائماً واقع الحال . ففي نهاية القرن ١١ ، لم يكن أحد قد توصل بعد ، إلى الوسيلة التي يستطيع بها أن يحدد بدقة تامة مختلف الأصوات العميقة والحادية . وكان الأمر مقصوراً على تدوين بعض الرموز الخاصة ، فوق كلمات النص المطاوع لإنشاده ، وكانت فائدتها تقتصر على تحديد المقاطع التي يجب أن يرتفع عندها الصوت ، أو ينخفض .

وبالطبع لم تكن تلك الرموز تسمح بأداء اللحن بمجرد النظر إليها . وكان من الضروري ، لإمكان استخدامها بفائدة ، أن يكون موذى اللحن قد استمع مسبقاً لإنشاده . وكان الراهب جيلو داروزو (١٠٠٠-١٠٥٠) ، هو الذى وجد حلاً لهذه الصعوبة . فقد لاحظ في أحد الألحان الذى كان مقدماً للقديس جان باپتيست ، أن كل شطرة من الشعر ، كانت تبدأ بصوت يعلو درجة عن بداية الشطرة السابقة . وهنا واثته فكرة استخدام المقاطع الأولى من تلك الأشعار ، لتكون بذلك المتتالية الصوتية ، التي أصبحنا نعرفها جيداً اليوم ، وهي نغمات السلم الموسيقي .

بداية افتتاحية ل/ ١٤ لسان أجو ستينو (عن المخطوط القديم)



## الرومان :

كان الرومان شعباً محارباً قبل كل شيء ، ولذلك فقد كان اهتمامهم بالموسيقى في أضيق الحدود . وعلى عكس اليونانيين ، فإن شعراءهم لم يكونوا موسيقيين . والقليلون من علماء الموسيقى الرومان ، لم يظهروا أى قدر من الأصالة ، بل كانوا يكتبون باتباع القواعد التي وضعها اليونانيون . أما فيما يخص بالآلات ، فإن الرومان قد استخدموا كل الآلات التي كان يستخدمها قبلهم اليونانيون والإترويون .



قيثارة رومانية ( رسم بارز من القرن الثاني قبل الميلاد في فيلا بورجيز بروما )

## الموسيقى القديسية

وفي عام ٣١٣ م منح الإمبراطور قسطنطين ، المسيحيين حرية العقيدة ، ومزاولة شعائهم الدينية . وقد ساعدهم ذلك على أن يعبروا عن مشاعرهم الدينية تعبيراً حراً ، من خلال مختلف الفنون (التصوير ، والنحت ، والموسيقى) . ومن هنا نشأت أولى الأناشيد الدينية التي تمجد الله ، والتي كانت تتصل بالموسيقى الصوتية فقط ، بعكس الموسيقى الآلية التي كان يستخدمها الوثنيون في ذلك الوقت . ولم يمض على ذلك قرنان ، حتى كانت الأناشيد القديسية للبابا جريجورى الأكبر ، الذى ألف بعض القطع المستحدثة في القرن السادس ، كان لها من الأهمية ما جعلها ترسى أساس الموسيقى القديسية ، وتقفز بالأغاني الشعائرية إلى حد الكمال . وتكريماً للحبر الأعظم ، فقد سميت الأناشيد الشعائرية « جريجورية » .



- رومانيا : من الناحية التاريخية
- معركة شمال إفريقيا
- سيليريا
- ازهار القصيدة المركبة
- الحرب الأهلية الأسبانية
- جزر الهند الغربية
- الحكومة المحلية
- أبو القاسم عباس بن فرناس " أول طيار اخترق الجو "

- باراجواي : تاريخيا
- اليوم "ي"
- الصين : طبيا
- الدجاجة
- الأغنام
- كنيسة القديس بطرس في روما
- البنجر
- الفن الصيني
- عمراخيام " عالم الرياضة والفلك ، وصاحب رائدة الفيزياء "

" CONOSCERE "

© 1958 Pour tout le monde Fabbri, Milan  
1971 TRADEXIM SA - Genève  
autorisation pour l'édition arabe

النشر : شركة ترادكسيم شركة مساهمة مصرية "جنيش"

## موسيقى

كانت المقاطع الأولى في ذلك اللحن هي الآتية : أوت (وقد تحولت فيما بعد إلى دو) ري-مي-فا-صول-لا (أضيف إليها بعد ذلك المقطع سي) . ولا تزال هذه الأسماء حتى اليوم ، تدل على النغمات السبع التي يتكون منها السلم الموسيقي .

## خطوة أخرى إلى الأمام

تعتبر فترة العصور الوسطى بالنسبة للموسيقى ، فترة ممتازة . ولكي نستطيع إدراك مدى التحول الذي لحق بفن الصوت ، يجب علينا أن نتوقف قليلا عند بعض الاعتبارات .

ففي تلك العصور ، كانت الموسيقى فردية الصوت ، أي أنها كانت تنشد بصوت واحد أو بعدة أصوات ، أو تؤدي بآلة واحدة ، أو بعدة آلات ، ولكن مع تألف النغم (في اللاتينية Unus بمعنى واحد ، و Sonus بمعنى صوت) . وكان التجديد العظيم الذي ظهر إلى حيز الوجود ، هو إصدار نغمات مختلفة من السلم الموسيقي ، في نفس الوقت مع الأصوات البشرية ، أو الآلات الموسيقية . وكانت الأغاني والنغمات التي تصاحبها ، تتشابه ، ثم تتحد في انسجام نغمي (هارموني) ، لتحدث تأثيراً موسيقياً مقبولا للأذن . وهكذا نشأت طريقة تعدد الأصوات (Polyphonie) ، من اليونانية Polus بمعنى كثير ، وPhônê بمعنى صوت) . وقد أضفى هذا الابتكار على الموسيقى . قلدا كبيرا من وسائل التعبير ، أكثر تنوعا فتحت أمامها آفاقا جديدة للتوسع .

## موسيقار عظيم

كان أعظم أساتذة تعدد الأصوات المقدسة ، هو الإيطالي جان بيير لويجي Jean Pierreluigi (1525 - 1594) . وقد ولد بيير لويجي في مدينة صغيرة قريبة من روما ، وهي مدينة بالسترينا Palestrina ، وهو الاسم الذي يشار به عادة إلى هذا الموسيقار . وقد بلغ إنتاجه الرائع أكثر من ألف قطعة موسيقية ، وجميعها قطع صوتية بحثة ، لاتصاحبها أي آلات . وقد نجح بالسترينا في استخدام الأصوات المتعددة نجاحاً باهراً . ومن بين مؤلفاته مائة قداس ، أشهرها القداس ذو الأصوات الستة ، الذي أهداه في عام 1555 إلى البابا مارسيل الثاني .

## الميلودراما

جان بيير لويجي بالسترينا ، عن كليشيه قديم

شاهد القرن 16 ، مولد نوع جديد من التأليف الموسيقي ، وهو الميلودراما Melodrama (من اليونانية Melos بمعنى غناء ، و Drama بمعنى فعل) . وكما يدل عليه تركيب الاسم ، فإن هذا النوع كان يهدف إلى تمثيل الدراما (سواء كانت هزلية ، أو فكاهية ، أو مأسوية) بالموسيقى . فكان الممثلون يؤدون أدوارهم بالغناء .



▲ كلوديو مونتفردى

ويرجع أصل الميلودراما ، إلى جمعية من الموسيقيين والشعراء ، تكونت في فلورنسا تحت اسم « الحجرة الفلورنسية » .

وقد ظهرت أولى أعمال هذا النوع من الموسيقى ، تحت اسم إوريديس Eurydice في فلورنسا عام 1600 . وترجع إلى اثنين من أعضاء «الحجرة» ، هما أوكتاف رينوتشيني Octave Rinuccini ، و جاك بيريه Jacques Peri .

ولسوء الحظ ، فإن المبالغة في التعبير عن العواطف في الميلودراما ، وإن كان مما لا يؤخذ عليه ، قد ولدت الميل للألحان الزاخرة بالمحسنات اللامعة والمتكلفة ، على حساب الموسيقى النقية الخالصة . بل ويمكن القول بأنها قد سيطرت على الفن الإيطالي قرابة ثلاثة قرون ، وأدت إلى تشويه بعض الشيء .

ومع ذلك ، فقد برز في ذلك العصر مؤلف شذ عن هذه القاعدة ، وهو كلوديو مونتفردى Claudio Montverdi (1567 - 1643) ، الذي نشأ في كريمون Crémone . فقد عرف كيف يعبر بالموسيقى تعبيراً رائعاً عن عواطف وآلام شخصياته . وأشهر ميلودراماته ، هي أوبرا أوفريه ، التي عرضت في مدينة مانتوا Mantoue في عام 1607 ، وأوبرا أريان ، التي عرضت بنفس المدينة في العام التالي .

وقد كان النجاح الذي أحرزه مونتفردى نجاحاً فائقاً ، كان سبباً في أن الميلودراما أصبحت تعرف منذ ذلك الوقت باسم الأوبرا ، وفرضت مكانتها ، وسرعان ما أصبحت عرضاً مسرحياً تقدره الجماهير .

## مصطلحات

المدرج : الخطوط الخمسة الأفقية والمتوازية التي تكتب عليها وفيها بينها العلامات الموسيقية .  
العلامة الموسيقية : (في اللاتينية Nota بمعنى علامة) ، علامة مرسومة ترمز إلى نغم معين .  
السلم الموسيقي : التسلسل العادي للعلامات الموسيقية (دو ، ري ، مي ، فا ، صول ، لا ، سي) .  
المفتاح : علامة توضع في بداية المدرج ، لتدل على درجة ارتفاع النغم .  
الحنن : ميلودي Melody (من اليونانية Melo بمعنى غناء) ، وهو يدل على تسلسل نغمات يكون موسيقى مقبولة .  
التألف النغمي (الهارموني) : تألف الأصوات والنغمات ، الذي يحدث تأثيراً مقبولا للأذن .  
الغناء الفردي : مونودي Monody (من اليونانية Monos بمعنى واحد ، و Odê بمعنى صوت) . ويدل على الغناء الذي يؤديه فرد واحد .  
موسيقى صوتية : موسيقى للصوت فقط . موسيقى آلية : موسيقى للآلات فقط .  
موسيقى قداسية : موسيقى ذات طابع ديني ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالشعائر .  
موسيقى مسادية : كل أنواع الموسيقى التي لا تمت للطابع الديني .